(إنما) في السياق

التركيـــب والدلالـــة

مها بنت صالح بن عبدالرحمن الميمان

أستاذ النحو والصرف المساعد

قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الملك سعود

(إنما) حرف مركب من (إنّ) الناسخة و(ما) التي كفتها عن العمل، واستعمالاتها في السياق مكتنزة بدلالات متنوعة؛ يقول الجرجاني: "واعلم أنه ليس يكاد ينتهي ما يعرض بسبب هذا الحرف من الدقائق"(١)، لكن عدداً غير قليل من النحويين لا يلتفت إلى هذه الدلالات مكتفياً بالإشارة إلى دخول (ما) على (إنّ) وإبطال عملها في الجملة الاسمية التي تدخل عليها، واصفاً إياها بأنها كافة(٢) أو زائدة(٣)، وفي حال دخول (إنما) على الجملة الفعلية توصف (ما) بأنها موطئة(٤) أو مهيئة(٥)، ويعلل بعضهم إبطال (ما) عمل (إن) وأخواتها بأنها "إنما تعمل في الاسم بشبه الفعل، فلما فُصل بينها وبين ما عملت فيه ضعفت عن العمل"(٦).

(١) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر (مكتبة الخانجي / القاهرة، د.ت): ص ٣٥٣.

(٢) يذكرها بعض النحويين عند الحديث عن (إنّ) أو (ما)، انظر مثلاً ما ذكره: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح شلبي (مكتبة الطالب الجامعي / مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م): ص ٨٩، علي بن محمد الهروي: الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحي (مجمع اللغة العربية / دمشق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م): ص ٨٨، هبة الله بن علي بن محمد (ابن الشجري)، أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود الطناحي (مكتبة الخانجي / القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م): ج ٢ ص ٥٥٩، أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد الخراط (مجمع اللغة العربية / دمشق، ط ٢، ١٩٨٥م): ص ٣٨٤.

(٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تحقيق علي الحمد (مؤسسة الرسالة / بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م): ص ٥٤.

(٤) المالقي، رصف المباني، ص ٣٨٤.

(٥) المصدر السابق، وانظر أيضاً: الحسن بن أم قاسم المرادي، الجنى الداني، تحقيق فخر الدين قباوة وزميله (دار الكتب العلمية / بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م): ص ٣٣٥.

(٦) أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق فتحي علي الدين (دار الفكر / دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م): ج١ ص ٢١٤.

ذاكرًا أن من العرب من لا يعتد بدخول (ما) فيبقي عمل إنّ: "إنما زيدًا قائم"(١).

ولقد ذكر ابن هشام أن ابن درستويه وبعض الكوفيين يزعمون أن (ما) مع (إنّ) وأخواتها بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم والإبهام، وفي أن الجملة بعده مفسرة له، ومُخْبَر بها عنه، وردّ ابن هشام هذا الزعم بأن هذه الجملة لا تصلح للابتداء بها، ولا لدخول ناسخ غير إنّ وأخواتها، كما فصّل في ذكر رأي من ردّ هذا الزعم(٢).

ويشتد العجب من موقف النحويين أصحاب كتب حروف المعاني المعنيين بتحرير دلالات الأدوات؛ إذ لا يشير معظمهم مجرد إشارة إلى دلالة (إنما)، وهم لا يخصونها بباب أو فصل مكتفين بذكر إبطال (ما) عمل (إن)(٣)، ولقد انتقد الجرجاني هذا الموقف من النحويين قائلاً: "وأمر آخر، وهو ليس ببعيد: أن يظن الظان أنه ليس في انضمام (ما) إلى (إنّ) فائدة أكثر من أنها تبطل عملها، حتى نرى النحويين لا يزيدون في أكثر كلامهم على أنها كافّة، ومكانها ها هنا يزيل هذا الظن ويبطله"(٤).

وليس لقائل أن يقول إن البحث عن دلالات (إنما) ليس عمل النحويين بسبب كون (الحصر) أهم دلالاتها، وذلك كما جاء في عرض البغدادي لما ذكره أبو حيان عن (إنما)، حيث يقول: "وقوله: إنّ (إنما) بمعنى (إنّ)؛ بيان لأصل معناه، وهو

(١) أبو القاسم عبد الواحد بن علي (ابن برهان العكبري)، شرح اللمع، تحقيق فائز فارس (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م): ج١ ص ٧٥. وانظر أيضًا: الرماني، معاني الحروف، ص ٨٩، الصيمري، التبصرة والتذكرة: ج١ ص ٢١٥.

(٢) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك وزميله (دار الفكر / بيروت، ط٥، ١٩٧٩م): ص ٤٠٤.

(٣) انظر المواضع المذكورة في الحواشي السابقة في الكتب الآتية: حروف المعاني، معاني الحروف، الأزهية، رصف المباني، الجنى الداني، مغني اللبيب.

(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ص ٣٥٤، وقوله في بداية القبس: "وأمر آخر" معطوف على قوله: "ومما يجب أن يُعلم"، ص ٣٥٣.

التوكيد، والحصر لا يبحث عنه النحاة؛ فإنه وظيفة علم البيان إن قلنا: إنه بطريق المفهوم"(١).

وقول كهذا يوقف على تقصير كثير من النحويين؛ فالمعروف أن الحصر أو القصر من المباحث البلاغية في علم المعاني، الذي تقوم مسائله على أساس المعالجة النحوية لتركيب الكلام؛ لذا برزت الدعوة إلى ضم علم المعاني إلى علم النحو العربي(٢).

وإغفال أكثر النحويين الوقوف على دلالة (إنما) لا يعني إهمال باقيهم لذلك كما سيتضح، لكن جهد هؤلاء لم يستوف بيان دلالاتها المتعددة، ولم يقم على أساس دراسة السياق الذي تقع (إنما) فيه، ولا تركيب الجملة التي تدخل عليها، ولا ما يسبقها أو يتلوها من تراكيب، وهذا ما تقوم به هذه الدراسة اعتماداً على مواضع استعمال (إنما) في القرآن الكريم، وفي صحيح البخاري.

وقبل البدء في ذلك لابد من النظر في ما جاء عن دلالة (إنما) في كتب النحويين والبلاغيين والأصوليين وغيرهم.

دلالة (إنما) في المصادر:

لعل الدلالة المركزية لـ(إنما) عند من تحدث عنها هي الحصر أو القصر، والمصطلح الأول مستعمل عند النحويين والأصوليين، والثاني عند البلاغيين، وهما يدلان على شيء واحد كما تذكر كتب التعريفات(٣)، فالحصر: هو إثبات الحكم

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبد العزيز رباح وزميله (دار المأمون للتراث/ دمشق، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م): ج٥ ص ٢٥٢، ومعنى قوله: "بطريق المفهوم" يعني أن (إنما) لا تدل على الحصر بمنطوقها أي بحروفها، بل بمفهوم مضمون الكلام ومكوناته كما سيتبين.

(٢) تمام حسان، اللغة العربية - معناها ومبناها (دار الثقافة/ الدار البيضاء، د. ت): ص ١٨، مهدي المخزومي، في النحو العربي - نقد وتوجيه (دار الرائد/ بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م): ص ٢٢٥ - ٢٣٣.

(٣) محمد أعلى بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون (دار صادر/ بيروت، د. ت): ج١ ص ٢٩٤، ج٢ ص ١١٨٤.

للمذكور ونفيه عما عداه[١]، والقصر: تخصيص شيء بشيء وحصره فيه[٢].

والمتحدثون عن دلالة (إنما) على الحصر منقسمون[٣] إلى:

١- قائل بإفادتها الحصر مطلقًا حقيقة أو مجازاً، أو مخصوصاً بقرينة.

٢- وقائل بعدم إفادتها الحصر.

وأبرز القائلين بعدم إفادتها الحصر الآمديُّ وإمام الحرمين عبد الملك الجويني، وأن (إنما) لا تفيد إلا تأكيد الإثبات (إنما زيد منطلق = إن زيدا منطلق)، وابن برهان العكبري النحوي[٤] الذي يقول في ذلك: "وهذا قول لا تُبين صحته عندنا"، وكذا أبو حيان الذي اشتد نكيره على من خالفه؛ إذ يقول: "وقد أولع أكثر أصحابنا المتأخرين بأن (إنما) فيها معنى الحصر، حتى أجروا عليها أحكام حرف النفي وإلا، والذي تقرر في علم النحو أن (ما) الداخلة على (إن) وأخواتها هي كافة لهن من العمل"[٥]. وقد نُسب هذا الرأي إلى سيبويه[٦] فهماً لشيء من كلامه في مسألة فصل الضمير، على حين أنه لم يصرح به[٧]، وسيأتي بيان رأي سيبويه عند الحديث عن النفي الذي يفهم من أداء (إنما) الحصر.

(١) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، أعده للطبع عدنان درويش وزميله (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م): ص ١٨٩، وقد سقطت هناك "للمذكور" وأثبتُّها استفادة من: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: ج١ ص ٢٩٤.

(٢) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري (دار الكتاب العربي/ بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م): ص ٢٢٥، وانظر: أبا البقاء الكفوي، الكليات: ص ٧١٧.

(٣) بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير عبد القادر العاني (دار الصفوة/ الغردقة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م): ج٢ ص ٣٢٤- ٣٣١.

(٤) شرح اللمع: ج١ ص ٧٥.

(٥) أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (دار القلم/ دمشق، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م): ج ٢ ص ٢٢٠.

(٦) محمد بدر الدين بن أبي بكر الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد المفدى (لم يذكر مكان النشر/ ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م): ج٢ ص ٨٤.

(٧) البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب: ج ٥ ص ٢٥٢.

والقائلون من الأصوليين بإفادة (إنما) الحصر الذي هو إثبات الحكم المذكور ونفيه عما عداه منقسمون إلى قائل بإفادتها ذلك بالمنطوق، أي أنها وضعت للدلالة على الإثبات والنفي معاً، وقائل بإفادتها الإثبات خاصة والنفي بطريق المفهوم، وأبرز هؤلاء أبو حامد الغزالي(١) الذي نقل عن (القاضي) "أنه ظاهر في الحصر محتمل للتأكيد".

وأبرز القائلين بدلالة (إنما) على الحصر من المشتغلين بالنحو وبغيره: الرماني، والزمخشري، وابن عطية، وفخر الدين الرازي(٢)، وابن مالك(٣) وكثير ممن جاء بعده من شراح كتابه **التسهيل**(٤)، والذي عليه ظاهر ما نقله ابن فارس عن الفراء أنه يرى إفادة (إنما) الحصر وإن كان لم يستعمل المصطلح، حيث يقول: "إذا قلت: (إنما قمتُ) فقد نفيت عن نفسك كل فعل إلا القيام، وإذا قلت: (إنما قام أنا) فإنك نفيت القيام عن كل أحد وأثبته لنفسك. قال الفراء: يقولون: (ما أنت إلا أخي) يدخل في هذا الكلام الإفراد، كأنه ادعى أنه أخ ومولًى وغير الأخوة، فنفى بذلك ما سواها. قال: وكذلك إذا قال: (إنما أنت أخي)(٥). وقد أيّد ابن فارس الفراء واحتج له بقوله ﷺ: "إنما الولاء لمن أعتق"(٦).

(١) محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، تعليق إبراهيم رمضان (دار الأرقم بن أبي الأرقم/ بيروت، د. ت): ج٢ ص ٢٤٧.

(٢) الزركشي، البحر المحيط: ج٢ ص ٣٢٦- ٣٢٨.

(٣) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد وزميله (هجر للطباعة/ القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م): ج١ ص ١٤٧- ١٤٨.

(٤) أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله البركاتي (مكتبة الفيصلية/ مكةالمكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م): ج١ ص ١٩١- ١٩٢، الدماميني، تعليق الفرائد، ج٢ ص ٨٢- ٨٤.

(٥) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر (مطبعة عيسى البابي الحلبي/ القاهرة، د. ت): ص ١٨٢، وكلام الفراء لم يذكر في مظانه في معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وآخرين (عالم الكتب/ بيروت، ط٢، ١٩٨٣م).

(٦) ابن فارس، الصاحبي: ص ١٨٣، والحديث في البخاري وسيأتي ذكره فيما بعد.

ويأتي تناول بعض النحويين وغيرهم من لاحقي الفراء لتراكيب وردت فيها (إنما) شبيهاً بتناوله من حيث عدم استعمال مصطلح الحصر، وإبراز فكرة النفي والإثبات، وتفسير التركيب بتركيب النفي وإلا، ومن هؤلاء الزجاج[١]، وأبو منصور الأزهري[٢]، وأبو علي الفارسي[٣]، وابن جني[٤]، والسهيلي، حيث يقول: "فمثل أن يكون قبل الفعل (إنما) تقول: "إنما يأكل زيد الخبز"، فحققت ما يفصل ومحقت ما ينفصل. وهذه عبارة أهل سمرقند في (إنما)، يقولون: إنها وضعت لتحقيق المتصل وتمحيق المنفصل. وتلخيص هذا الكلام أنها نفي وإثبات، فأثبتَّ لزيد أكل الخبز المتصل به في الذكر، ونفيت ما عداه، فمعناه: ما يأكل زيد إلا الخبز، فإن قدمت المفعول ها هنا فقلت: (إنما يأكل الخبز زيد)؛ اختلف المعنى، وانعكس مقصد الكلام، فكأنك قلت: ما يأكل الخبز إلا زيد"[٥].

ومنهم أيضًا الشلوبيني[٦]، وابن عصفور[٧]، وابن القيم[٨]، وقد جاء ما ذكره

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي (عالم الكتب / بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م): ج١ ص ٢٤٣.

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق إبراهيم الأبياري (دار الكاتب العربي / القاهرة، ١٩٦٧م): ج ١٥ ص ٥٣٥.

(٣) أبو علي الحسن بن حمد بن عبد الغفار الفارسي، كتاب الشعر، تحقيق محمود الطناحي (مكتبة الخانجي / القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م): ج١ ص ١٩٩- ٢٠٠.

(٤) أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وزميله (دار سزكين للطباعة والنشر / استانبول، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م): ج١ ص ١٩٥.

(٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، نتائج الفكر، تحقيق محمد إبراهيم البنا (دار الاعتصام / القاهرة، ط٢، د. ت): ص ١٧٥، وانظر: ص ٤١١.

(٦) أبو علي عمر بن محمد بن عمر الشلوبيني، التوطئة، تحقيق يوسف المطوع (الكويت / ١٤٠١هـ - ١٩٨١م): ص ١٦٥.

(٧) أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق صاحب أبو جناح (لم يذكر مكان النشر ولا تاريخه): ج٢ ص ١٧، ج١ ص ١٦٣.

(٨) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، بدائع الفوائد (دار الكتاب العربي / بيروت، د. ت): ج١ ص ١٢٨، ج٢ ص ١٥١.

أكثر هؤلاء النحويين في معرض حديثهم عن فصل الضمير بعد (إنما) في قول الفرزدق:

أنا الذائدُ الحامي الذِّمارَ وإنّما يدافعُ عن أحسابهمْ أنا أَوْ مثلي[1]

وقد نسج على منوال النحويين البلاغيون[2] الذين أجمعوا على أداء (إنما) دلالة الحصر، وأدلتهم على دلالة (إنما) على الحصر هي:

١- قول المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ (البقرة: ١٧٣) بالنصب، معناه: ما حرم عليكم إلا الميتة...

٢- قول النحويين (إنما) لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه.

٣- صحة انفصال الضمير، كقولك: (إنما يَضرِب أنا) كما تقول: (ما يَضرِب إلا أنا) مستشهدين بقول الفرزدق السابق الذكر[3].

وللحديث عودة إلى أحد شقي دلالة (إنما) الحاصرة، وهو دلالتها على نفي ما سوى المذكور، وذلك بعد استيفاء الحديث عن الدلالات التي ذكرها النحويون لـ (إنما)؛ لشدة اتصال تلك الدلالات بالدلالة على نفي ما سوى المذكور، يقول ابن السيد البطليوسي: «(إنما) عند البصريين لها معنيان، أحدهما: تحقير[4] الشيء

(١) هذا شاهد سيار تنازعه النحويون والبلاغيون والأصوليون الذين تلوا أبا علي الفارسي، انظر المواضع المذكورة في الحواشي السابقة ابتداء بما ذكر فيه أبو علي وانتهاء بابن عصفور.

(٢) أولهم الجرجاني، دلائل الإعجاز: ص ٣٢٨ وما بعدها، وأبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور (دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م): ص ٢٩١، والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي (دار الكتاب اللبناني/ بيروت، ط٤، ص ١٣٩٥ - ١٩٧٥م): ص ٢١٦، ويحيى بن حمزة بن علي العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م): ج٢ ص ٢٠٠- ٢٠١.

(٣) القزويني، الإيضاح: ص ٢١٦.

(٤) انظر قول ابن فارس: "وقال قوم: (إنما) معناه التحقير... وهذا ليس بشيء"، الصاحبي: ص١٨٣.

وتقليله، والثاني: الاقتصار عليه. فأما احتقار الشيء وتقليله فكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات ويؤاسي الناس بماله، فتقول: إنما وهبت درهماً، تحتقر ما صنع ولا تعتده شيئاً. وأما الاقتصار على الشيء فنحو رجل سمعته يقول: زيد شجاع وكريم وعالم، فتقول: إنما هو شجاع، أي: ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة. وتستعمل (إنما) أيضًا في رد الشيء إلى حقيقته، إذا وصف بصفات لا تليق به، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (النساء: ١٧١)، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (الكهف: ١١٠)، وهذا راجع إلى معنى الاقتصار.

وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفي، واحتجوا بقول الفرزدق:

.... وإنما يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي

قالوا: معناه: ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي»[١].

والحق أنه لا يوجد فرق بين تحليل ابن السيد لمعنى الاقتصار على الشيء عند البصريين وتحليل الكوفيين لمعنى النفي في دلالة (إنما)؛ فكلاهما معتمد على النفي والاستثناء، وهذا هو معنى الحصر، فكلا الفريقين يرى أن (إنما) تدل على الحصر وإنْ لم يصرّح بالمصطلح.

أما معنى تحقير الشيء وتقليله فمحوره الدلالة على النفي ومن ثم الدلالة على الحصر كما سيأتي بيانه، ولتبين ذلك لابد من عرض ما قاله سيبويه في أحد التراكيب التي وقعت فيها (إنما)، ومن ثم عرض فهم بعض شراح كتاب سيبويه

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، تحقيق مصطفى السقا وزميله (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٨١م): القسم الأول، ص ٥٥ - ٥٦، وتجب الإشارة هنا إلى وقوع تحريف في المحتسب لابن جني: ج١ ص ١٦٨ حيث جاء: "الاقتصاد" و"التقليد" بدلاً من "الاقتصار" و"التقليل"، وتكرر الخطأ في التحقيق الآخر للكتاب عمل محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م): ج١ ص ٢٦٦.

كأبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي(١)، والأعلم الشنتمري(٢).

ولم يأت ما قاله سيبويه في باب خاص بـ(إنما)، بل جاء في باب (حتى)، وهو يعرض لأوجه إعراب المضارع بعدها رفعاً ونصباً، حيث ينصب إذا كان ما قبل (حتى) نفياً أو ما في معناه، يقول سيبويه: "وتقول: قلّما سرت حتى أدخلُها، إذا عنيت سيراً واحداً، أو عنيت غير سير؛ لأنك قد تنفي الكثير من السير الواحد كما تنفيه من غير سير...، وتقول: قلّما سرت حتى أدخلَها إذا عنيت غير سير، وكذلك أقلُّ ما سرت حتى أدخلَها، من قِبَل أن قلّما نفي لقوله (كثر ما)، كما أن (ما سرت) نفي لقوله (سرت)...

وتقول: قلّما سرت فأدخلَها، فتنصب بالفاء ههنا كما تنصب في (ما)... وتقول: إنما سرت حتى أدخلَها إذا كنت محتقراً لسيرك الذي أدى إلى الدخول، ويقبح (إنما سرتُ حتى أدخلُها)؛ لأنه ليس في هذا اللفظ دليل على انقطاع السير كما يكون في النصب، يعني إذا احتقر السير؛ لأنك لا تجعله سيراً يؤدي إلى الدخول وأنت تستصغره، وهذا قول الخليل"(٣).

أما تفسير أبي علي لكلام سيبويه فقد جاء وهو يعرض لمسألة فصل الضمير المحصور بإنما في بيت الفرزدق السابق ذكره، يقول أبو علي: "وأما قول الفرزدق:

.... وإنما يدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلي

وأنت لا تقول: يدافع أنا، إنما تقول: أدافع؛ فلأن الكلام محمول على المعنى،

(١) أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، شرح كتاب سيبويه (نسخة مصورة، مكتبة بشير آغا/ المدينة المنورة، ٥٦٣ نحو): ج١ ص ٣٢٩ ظ.

(٢) أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق زهير سلطان (معهد المخطوطات العربية/ الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٩٧م): ج١ ص ٧٠٥.

(٣) سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (مؤسسة الخانجي/ القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م): ج٣ ص ٢٢- ٢٣.

وقوم[1] يقولون في نحو: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ (البقرة: ١٧٣، النحل: ١١٥): إن المعنى ما حرَّم عليكم إلا الميتة، فكأنه قال: ما يدافع إلا أنا، وقد قال سيبويه قريباً مما قالوا، وهو قوله: إنما سرت حتى أدخلَها، إذا كنت محتقراً لسيرك[2] إلى الدخول؛ لأنك لا تجعله سيراً يؤدي إلى الدخول، وأنت تحتقره"[3].

وتزداد المسألة اتضاحاً بذكر ما نقله أبو علي عن المبرد في شرحه لكلام سيبويه، حيث يقول: "قال أبو العباس: ليس شيء أقرب إلى النفي من القلة؛ فلذلك أجرى الاحتقار مجرى النفي، فنصب الفعل بعده كما ينصب بعد النفي"[4].

وأما فهم السيرافي لكلام سيبويه فهو حيث يقول: "وأما تحقير الشيء فقولك لمن تحقِّر صنيعاً له: (إنما تكلمتَ فسكتَّ وإنما سرت فقعدت) لم تعتد بكلامه ولا سيره، فعلى هذا الوجه نصب سيبويه (إنما سرتُ حتى أدخلَها)؛ لأنه لم يعتد بسيره سيراً فصار بمنزلة المنفي"[5].

إن سيبويه يفسر (إنما) في هذا التركيب المخصوص فقط، فالسير القليل الذي يُعبر عنه الفعل بعد (إنما) كأنه في نظر المتكلم لا سير؛ لأنه لا يؤدي إلى الدخول، فـ (إنما سرت) = (ما سرت)، وهذا ما يوضحه ما جاء في بداية القبس السابق عن سيبويه، فيكون معناه حسب فهم أبي علي الفارسي الذي قال: "وقد قال سيبويه

(١) لعله يشير إلى الكوفيين والفراء كما سبق عرضه، وإلى الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: ج ١ ص ٢٤٣.

(٢) سقط بعدها من قول سيبويه عبارة (الذي أدى)، الكتاب: ج٣ ص٢٢.

(٣) أبو علي، كتاب الشعر: ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق عوض القوزي (دار المعارف/ القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م): ج ٢ ص ١٤٢.

(٥) أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه: ج١ ص ٣٢٩ ظ، وكلمة "تحقر" المشار إليها بالنجمة وردت في الأصل بالياء، والصحيح ما أثبت استفادة من الأعلم الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ج ١ ص ٧١٥.

قريبًا مما قالوا" وكذا في فهم الشارحَيْن الآخرين، وعلى ضوء ما جاء عند سيبويه نفسه:

ما سرت إلا حتى أدخلها، أي إلى حيث موضع الدخول.

أو:

ما سرت إلا سيراً لا يمكنني من الدخول.

أو:

ما سرت سيراً يمكنني من الدخول.

أو:

سرت سيراً لا يمكنني من الدخول.

ففي الجملة الأولى والثانية يكون تحليل المعنى بالنفي والاستثناء قريباً جداً مما قال القوم الذين نسب إليهم أبو علي ذلك، وفي الثالثة نفي الفعل وعُبر عن التقليل في باقي عناصر الجملة، وفي الرابعة وقع النفي على باقي عناصر الجملة.

وفي أثناء تحليل الجرجاني عدداً من النصوص التي وردت فيها (إنما) فصّل الحديث عن دلالتها على النفي، وهو في ذلك يفسر تراكيب (إنما) بالنفي والاستثناء استناداً إلى ما ورد عند أبي علي، حيث بدأ به الفصل موضحاً الجوانب الدلالية والتركيبية في الفرق بين التركيبين بالتفصيل، حيث يقول: "اعلم أنهم وإن كانوا قد قالوا هذا الذي كتبتُه لك، فإنهم لم يعنوا بذلك أن المعنى في هذا هو المعنى في ذلك بعينه، وأن سبيلهما سبيل اللفظين يوضعان لمعنى واحد. وفرقٌ بين أن يكون في الشيء معنى الشيء وبين أن يكون الشيءُ الشيءَ على الإطلاق.

يبين لك أنهما لا يكونان سواء أنه ليس كل كلام يصلح فيه (ما) و(إلا) يصلح فيه (إنما)؛ ألا ترى أنها لا تصلح في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللّهُ﴾ (آل عمران: ٦٢)، ولا في نحو قولنا: (ما أحد إلا وهو يقول ذاك)، إذ لو قلت: (إنما من

إله الله) و(إنما أحد وهو يقول ذاك) قلت ما لا يكون له معنى . فإن قلت : إن سبب ذلك أن (أحداً) لا يقع إلا في النفي وما يجري مجرى النفي من النهي والاستفهام، وأن (مِنْ) المزيدة في (ما من إله إلا الله) كذلك لا تكون إلا في النفي – قيل : ففي هذا كفاية؛ فإنه اعترف بأنْ ليسا سواء؛ لأنهما لو كانا سواء لكان ينبغي أن يكون في (إنما) من النفي مثل ما يكون في (ما) و(إلا)، وكما وجدت (إنما) لا تصلح فيما ذكرنا كذلك تجد (ما) و(إلا) لا تصلح في ضرب من الكلام قد صلحت فيه (إنما)، وذلك في مثل قولك : (إنما هو درهم لا دينار)، لو قلت : (ما هو إلا درهم لا دينار) لم يكن شيئًا . . . .

[فهم] لم يعنوا أن المعنى فيهما واحد على الإطلاق وأن يُسقطوا الفرق"[١] .

وعلى هذا النهج يسير الجرجاني في نظرته للفرق بين معنى التركيبين. ومن خلال العرض السابق لآراء النحويين وغيرهم وتحليل بعضها يتضح أن منشأ فكرة دلالة (إنما) على النفي كان عند سيبويه، وإنْ كان سيبويه يتحدث عن تركيب مخصوص يتلو فيه الفعل بعد (إنما) فعل مضارع منصوب بعد (حتى)، ثم اتضحت الفكرة عند الفراء[٢]، وطبقها الزجاج[٣] في تفسيره "معاني القرآن وإعرابه" ، وعمقها أبو علي الفارسي، ثم انتشرت عند لاحقيه بين متابع للسابقين في عدم استعمال مصطلح الحصر، وبين مستعمل له .

أما المتأخرون فقد توسعوا في بيان دلالة (إنما) على النفي بين قائل بدلالتها على ذلك بالمفهوم، وقائل بدلالتها عليه بالمنطوق[٤]، ومن القائلين بذلك فخر الدين

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز : ص ٣٢٩، وانظر تحليله الدلالي للفرق بينهما، ص ٣٣٠ وما بعدها. وما بين المركنين زيادة لاختصار مضمون الكلام المحذوف.

(٢) راجع الصاحبي : ص ١٨٢ .

(٣) راجع معاني القرآن وإعرابه : ج ١ ص ٢٤٣ .

(٤) سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن قول الأصوليين بدلالة (إنما) على الحصر.

الرازي، وسيذكر كلامه عن دلالة (إنما) على الحصر بالتفصيل؛ لما في ذلك من تحديد وتلخيص واستدلال، يقول الرازي: "لفظة (إنما) للحصر خلافاً لبعضهم. لنا ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الشيخ أبا علي الفارسي حكى ذلك في كتاب **الشيرازيات** عن النحاة، وصوّبهم فيه، وقولهم حجة، وثانيها: التمسك بقول الأعشى:

ولست بالأكثر منهم حصى وإنما العزةُ للكاثر

وقول الفرزدق:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

ولو لم تُحمل (إنما) ها هنا على الحصر لما حصل مقصود الشاعر. وثالثها: أن كلمة (إنّ) تقتضي الإثبات، و(ما) تقتضي النفي، فعند تركيبهما يجب أن يبقى كل واحد منهما على الأصل؛ لأن الأصل عدم التغيير، فإما أن نقول: كلمة (إن) تقتضي ثبوت عين المذكور، وكلمة (ما) تقتضي نفي المذكور، وهو باطل بالإجماع، وإما أن نقول: كلمة (إنّ) تقتضي ثبوت المذكور، وكلمة (ما) تقتضي نفي غير المذكور، وهذا هو الحصر، وهو المراد"(١).

ولقد أثار قول الرازي: «إن (ما) تقتضي نفي غير المذكور» عدداً من الردود، منها ما ذكره السكاكي حيث يقول: "وترى أئمة النحو يقولون: (إنما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه، ويذكرون لذلك وجهاً لطيفاً يسند إلى علي بن عيسى الربعي، وهو: أن كلمة (إنّ) لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها (ما) المؤكِّدة لا النافية، على ما يظنه مَنْ لا وقوف له بعلم النحو، ضاعف تأكيدها، فناسب أن يُضمَّن معنى القصر؛ لأن قصر الصفة على الموصوف،

(١) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق طه العلواني (مطابع الفرزدق / الرياض، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م): ق١ ج١ ص ٥٣٥- ٥٣٨.

وبالعكس، ليس تأكيداً للحكم على تأكيد"(١).

وقد نقل عن أبي حيان قوله: "كون (ما) هنا للنفي قول من لم يشتم رائحة النحو"(٢). أما ابن هشام فيقول معلقاً على مضمون كلام الرازي ناسباً إياه إلى جماعة من الأصوليين والبيانيين: "وهذا البحث مبني على مقدمتين باطلتين بإجماع النحويين، إذ ليست (إن) للإثبات، وإنما هي لتوكيد الكلام إثباتاً كان مثل: (إن زيداً قائم) أو نفياً مثل: (إنّ زيداً ليس بقائم)، ومنه: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً﴾ (يونس: ١٠)، وليست (ما) للنفي؛ بل هي بمنزلتها في أخواتها ليتما ولعلما ولكنما وكأنما، وبعضهم ينسب القول بأنها نافية للفارسي في **الشيرازيات**، ولم يقل ذلك الفارسي لا في الشيرازيات ولا في غيرها، ولا قاله نحوي غيره"(٣).

ولقد لخّص الزركشي حجج بعض مَنْ رد على الرازي، حيث يقول: "وردَّ بأن حكم الإفراد غير حكم التركيب، ولا نسلم كونهما كلمتين، بل كلمة واحدة، والأصل عدم التركيب والنقل، وأيضاً حكم غيره لم يذكر فكيف ينفى حكمه؟ هذا على تقدير تسليم المقدمتين، ... لكنهما ممنوعتان باتفاق النحاة، أما (إن) فليست للإثبات، ولا (ما) للنفي بدليل استعمالها مع كل منهما؛ تقول: (إن زيداً قائم) و(إن زيداً لا يقوم)، فلو كانت لأحدهما دون الآخر لم تستعمل معها، وأما (ما) فليست للنفي وإنما هي كافة... واستدل السكاكي على أنها ليست نافية بأن النافية لها صدر الكلام، وهذه ليست كذلك، وبأنه يلزم اجتماع حرفي النفي والإثبات بلا فاصل، وبأنه لو كانت النافية لجاز نصب قائم في: إنما زيد قائم؛

(١) السكاكي، مفتاح العلوم: ص ٢٩١.

(٢) الزركشي: البحر المحيط: ج٢ ص ٣٢٩، البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب: ج ٥ ص ٢٤٩.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب: ص ٤٠٦ – ٤٠٧، وقد جاء في الحاشية أن القائل بأن أبا علي قد ذكر أن (ما) نافية هو القرافي، ولم يَرِد فيما نقله الجرجاني عن أبي علي في الشيرازيات شيئًا من هذا، وقد سبق إيراد ما قاله أبو علي في كتاب الشعر: ج ١ ص ١٩٩.

لأن الحرف وإن زيدَ يعمل، ولكان معنى (إنما زيد قائم) تحقُّقَ عدم قيام زيد؛ لأن ما يلي النفي منفي، والتوالي الأربعة باطلة"(١).

والحق أن هؤلاء ذهبوا إلى غير ما أراد الرازي، وقد تنبه إلى هذا القاضي عضد الدين، حيث نُقل قولُه: "مراده أن كلمة (إنما) هكذا للحصر كسائر الكلمات المركبة الموضوعة لمعنى، لا أن لفظة (إن) ولفظة (ما) ركبتا وبقيتا على أصلهما حتى لا يَرِد عليه الاعتراضات، وما ذكره الإمام بيان وجه المناسبة لئلا يلزم النقل الذي هو خلاف الأصل، لكن يَرِد عليه في بيان وجه المناسبة أن قولك (ما) لنفي غير المذكور كنفي غير قيام زيد في قولك: (إنما زيد قائم) غير متعين، فلم لا يجوز أن تكون لنفي قيام غير زيد؟"(٢).

إن الرازي أراد أن يقوي القول بأن (إنما) تدل على الحصر الذي هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه بالمنطوق، فتمسك بكون (ما) نافية، وعلى الرغم من أنني أرى أن (ما) في (إنما) ليست نافية، إلا أنه من الممكن أن يكون الرازي قد فطن إلى ما يمكن أن يطلق عليه "ظلال المعنى" في الأدوات المركبة، حيث تحتفظ الأداة بعد التركيب بشيء شبيه بالظل من معناها الأساس قبل التركيب، فيؤثر ذلك في المعنى العام الذي تؤديه الأداة المركبة، ولعل هذه النظرة إلى الأدوات المركبة وجدت عند المتقدمين كالخليل، الذي يُنسب إليه رأيٌ بأن (لن) مكونة من (لا) النافية و(أنْ)(٣)، و(ليس) أصلها (لا أيْسَ) أي لا وُجْدَ ولا كينونة(٤)،

(١) الزركشي، البحر المحيط: ج٢ ص ٣٢٩. وانظر أيضًا: البغدادي، شرح أبيات المغني: ج ٥ ص ٢٤٩.

(٢) الزركشي، البحر المحيط: ج٢ ص ٣٢٩.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (دار الهدى/ بيروت، ط٢، د. ت): ج ٣ ص ١٥١.

(٤) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (دار صادر/ بيروت، د. ت): مادة (أ ي س)(ل ي س).

ومن المتأخرين من كانت له نظرات مشابهة في بعض أدوات التحضيض، كبدر الدين بن مالك الذي يرى أن (هلاّ) مكونة من (هل) المنقولة إلى التمني و(لا)، و(لولا) مكونة من (لو) المنقولة إلى التمني و(لا)[١]، ولعله في (لولا) استند إلى تفسير الخليل، حيث يقول: "وقد تكون (لو) موقوفة بين نفي وأمنية إذا وصلت بـ (لا)، كقولك: لولا أكرمتني، أي لم تكرمني"[٢].

والذي أراه أن (إنما) في أدائها الحصر تدل على تأكيد إثبات الحكم للمذكور بلفظ (إنّ) و(ما) الزائدة؛ لأن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وهذه الزيادة في المعنى هي تأكيد التأكيد[٣]، أما نفي الحكم عما سوى المذكور فهو متأتٍ من تأكيد التأكيد للمذكور، حيث ينحصر المعنى فيه دون غيره، ومن ظلال معنى النفي الذي تلقيه (ما) التي أصل معناها – بوصفها حرفاً – النفي، وكذلك يأتي معنى النفي من خلال تضافر تركيب (إنما) مع ما يسبقه أو يتلوه من تراكيب النفي وشبهه، ويدعم دلالة (إنما) على النفي فهم أكثر المفسرين لذلك في كثير من مواضع استعمال (إنما) في القرآن الكريم[٤]، بما في ذلك منكري دلالة (إنما) على الحصر كأبي حيان.

---

(١) انظر شرح التسهيل: ج ٤ ص ١١٣، وانظر أيضاً: السكاكي، مفتاح العلوم: ص ٣٠٧.

(٢) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وزميله (دار مكتبة الهلال / بغداد، د. ت) "لو": ج ٨ ص ٣٤٨.

(٣) بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية / بيروت، د.ت): ج ٣ ص ٧٤.

(٤) انظر على سبيل المثال: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ج١ ص ٢٤٣، ٤٨١، ج ٢ ص ٣٥، ١٦٩، ٣٦٩، ٣٩٤، ج ٣ ص ٤١، ج ٥ ص ٦٣، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق محمد الصادق قمحاوي (مطبعة مصطفى البابي الحلبي / القاهرة، ١٩٧٢): ج٢ ص ١٦، ١٠٦، ١٣٤، ٢٦١، ٢٦٧، ٣٣٩، ج ٣ ص ١٦٣ ، ٢٠٩، ٣٠٦، ٤٤٣، ٥٢٤، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٦٥، ج ٤ ص ١٧١، ٢١٦، ٢٤٨، أبا محمد عبد الحق بن عطية=

وقبل إنهاء الحديث عن دلالة (إنما) على الحصر عند مَنْ تحدث عن ذلك لابد من التوقف عند أمرين، أولهما: أن المقصود بالحصر أي المحصور أو المقصور عليه هو ما يقع في آخر جملة (إنما)، سواء كان ذلك هو الفاعل أو المفعول به أو الحال أو شبه الجملة، وذلك عند النحويين(١) والبلاغيين(٢) وغيرهم، يقول الزركشي: "زعم النحويون أن الأخير هو المحصور؛ فإذا قلت: (إنما زيد قائم) – فالقائم هو المحصور، وإذا قلت: (إنما المال لك) فالمحصور أنت أي: لا غيرك، ... وأجمع النحويون على أنه متى أريد الحصر في واحد من الفاعل أو المفعول مع (إنما) يجب تأخيره وتقديم الآخر"(٣).

وعلى الرغم من أن أبا حيان يرى أن (إنما) لا تدل على الحصر فإنه لم يستطع تمثل المعنى في تراكيب وقعت فيها (إنما)؛ لأنه لم يفطن إلى أن المتأخر في الكلام هو مناط التأكيد والإثبات الذي تؤديه (إنما) حسب رأيه، يقول ردًّا على ابن مالك: "وما ذهب إليه المصنف من تعين انفصال الضمير بعد (إنما) خطأ فاحش وجهل بلسان العرب، قال تعالى: ﴿ ...إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ ﴾ (يوسف: ٨٦)،

= الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (دار ابن حزم/ بيروت، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م): ص ٥٦، ٩٠٣، ٩٤٢، ١١٢٣، ١١٣٣، ١٢٨٢، ١٣١٧، ١٧٣١، أبا حيان أثير الدين محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وزملائه (دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٢٢ – ٢٠٠١م): ج ٣ ص ٥٢٥، ج ٤ ص ٢٠٣، ٣٧١، ج ٥ ص ٢٠٧، ٢١٩، ٣٣٤، ج ٦ ص ١٧٠، ٢٤٣، ٢٩٣، ج ٧ ص ١٨١، ج ٨ ص ٨٥، ٩٢، ٢٧٦، ٣٤٦، ٤٥٩، أبا عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح أحمد البردوني (مطبعة دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط٢ ، ١٩٥٤): ج ٧ ص ٣٣٥، ٣٥٣، ج ١٠ ص ٢٣٠، ج ١١ ص ٦٩، ٢٤٣، ج ١٣ ص ٢٠٠، ٣٥٥، ج ١٥ ص ٣٤٠، ج ١٦ ص ٣٤٩، ج ١٨ ص ١٤٢.

(١) الدماميني، تعليق الفرائد: ج ٤ ص ٨٤.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ص ٣٤٠، السكاكي، مفتاح العلوم: ص ٢٩٩، القزويني، الإيضاح: ص ٢٢٦.

(٣) الزركشي، البحر المحيط: ج ٢ ص ٢٣٣– ٣٣٣.

وقال: ﴿ ... إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ (سبأ: ٤٦)، وقال: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾ (النمل: ٩١)، وقال: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، ولو كان على ما زعم مِنْ تعين انفصال الضمير لكان التركيب: إنما يشكو بثي وحزني إلى الله أنا، وإنما يعظكم بواحدة أنا، وإنما أُمر أن يعبد رب هذه البلدة أنا، وإنما يوفَّى أجوركم أنتم"(١).

ولقد وهّمه ابن هشام ذاكرًا أن الحصر في هذه الآيات -عدا الثالثة- في جانب الظرف لا الفاعل(٢)، والمعروف أن ابن مالك يرى أن المحصور بإنما إذا كان فاعلاً أو مفعولاً به ولم يكونا ظاهرين وجب فصلهما(٣).

أما الأمر الثاني فهو أن (إنما) على الرغم من كون دلالتها الأساس هي الحصر فإنها قد تدل على مجرد التأكيد والمبالغة فيه؛ وهذا ما يوضحه ابن عطية، حيث يقول: " (إنما) لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلح مع ذلك للحصر، فإذا دخل في قصة وساعد معناها على الانحصار صح ذلك وترتب ....، وإذا كانت القصة لا تتأتى للانحصار بقيت (إنما) للمبالغة والتأكيد فقط، كقوله عليه السلام: (إنما الربا في النسيئة)، وكقولهم: (إنما الشجاع عنترة).

وأما من قال: «إنما هي لبيان الموصوف»؛ فهي عبارة فاترة؛ إذ بيان الموصوف يكون في مجرد الإخبار دون (إنما)(٤).

ولقد تنبّه إلى ذلك أشد القائلين بدلالة (إنما) على الحصر، وهو الرازي(٥).

---

(١) أبو حيان، التذييل والتكميل: ج ١ ص ٢٢١.

(٢) ابن هشام، مغنى اللبيب، ص ٤٠٦.

(٣) ابن مالك، شرح التسهيل: ج ١ ص ١٤٧.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ص ٧٧٧.

(٥) المحصول: ق ١ ج١ ص ٥٣٨.

دلالة (إنما) حسب التركيب والسياق:

سبق القول: إن (إنما) على الرغم من كون دلالتها الأساس هي الحصر فإنها قد تدل على مجرد التأكيد والمبالغة فيه، والذي يُعين على تحديد إحدى الدلالتين هو نواح تركيبية سياقية مترابطة، أما التركيبية فالذي يحكمها أمران متعاضدان، هما:

١- نوع الجملة التي تدخل عليها (إنما): اسمية، فعلية.

٢- موقع جملة (إنما) الصغرى داخل الجملة الكبرى (الموقع الإعرابي في بعض المواضع): مقولاً للقول، خبراً لذي خبر (في الغالب إن)، جواباً للشرط (الجازم وغير الجازم).

وأما السياقية فالمقصود بها ما يسبق تركيب (إنما) أو يتلوه من تراكيب، ومما يسبقه:

١- النفي أو شبه النفي كالنهي والاستفهام، ويضاف إليها الشرط لشبهه بالاستفهام[١].

٢- الإثبات كالأمر والخبر المثبت، ويضاف إليها النداء.

أما الذي يتلوه فهو النفي، أو الإثبات.

والواضح من معالجة القائلين بدلالة (إنما) على الحصر والمانعين لذلك أنهم لا يرون أمامهم إلا أسلوب الحصر بالنفي و(إلا) دون غيره من أساليب الحصر، ومما استنبطته الدراسة - كما سيتبين من خلال العرض القادم - دلالة (إنما) على ما تدل عليه (بل) من الإضراب وتقرير حكم النفي لما قبلها وإثبات ضده لما بعدها[٢]، وذلك

(١) وذلك في كون مضمونه غير متحقق الوقوع فأشبه الواقع بعده الواقع بعد الاستفهام، ذكر المسألة نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الأشموني، شرح ألفية ابن مالك (مطبعة البابي الحلبي / القاهرة، د. ت): ج٤ ص ٢٤.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب: ص ١٥١.

إذا سُبقت (إنما) بنفي أو شبهه، أو تدل على ما تدل عليه (لكن) من نسبة حكم لما بعدها يخالف حكم ما قبلها[١]، فيكون قولك:

ما جاء زيد إنما جاء عمرو = ما جاء زيد بل جاء عمرو = ما جاء زيد لكن جاء عمرو، وإذا سبقت (إنما) بواو العطف من الممكن أن تدل (إنما) على الحصر بـ (لكن) والمعروف أن البلاغيين يصنفون (بل) و(لكن) ضمن حروف العطف الدالة على القصر[٢].

ولكن هذه الدلالة لا تتحقق لـ(إنما) إذا حكمتها النواحي التركيبية والسياقية الآتية:

١- إذا كانت الجملة بعد (إنما) واقعة خبراً لذي خبر أو جواباً للشرط أو مقولاً للقول.

٢- إذا وقع النداء بين النفي وبين (إنما).

وهنا تدل (إنما) على ما يدل عليه الحصر بالنفي وإلا.

ومما استنبطته الدراسة دلالة (إنما) على معنى (قد) وهو التحقيق[٣]، وذلك إذا لم تكن حاصرة بل دالة على المبالغة والتأكيد، وتكون هذه الدلالة ممكنة إذا جاء بعدها جملة فعلية فعلها ماض، وجاء النفي لاحقاً أو سابقاً. كذلك إذا كان ما بعد (إنما) جملة فعلية بسيطة فعلها ماض، كما في قولك: ارجع إلى ربك؛ إنما ابتليت.

فدلالة الحصر هنا غير واردة؛ لأنه لو أريد الحصر لانفصل الضمير: إنما ابتلي أنت.

أنماط استخدام (إنما) في السياق:

سبقت الإشارة إلى أن النحويين لم يُعنوا بدراسة السياق الذي تقع فيه (إنما)، ولا تركيب الجملة التي تدخل عليها، ولا ما يسبقها أو يتلوها من تراكيب، وأن

(١) المصدر السابق: ص ٣٨٣.

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم: ص ٢٨٩، القزويني، الإيضاح: ص ٢١٥.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب: ص ٢٣١.

هذه الدراسة ستقوم بذلك اعتماداً على مواضع استعمال (إنما) في القرآن الكريم، وفي صحيح البخاري.

ولقد وقعت (إنما) في القرآن الكريم في ١٤٠ موضعاً[١]، وفي صحيح البخاري في ١٨٤ موضعاً[٢]، أي في ما مجموعه ٣٢٤ موضعاً، والغالب دخول (إنما) على الجملة الفعلية؛ فقد دخلت عليها في ١٨٥ موضعاً مقابل ١٣٩ موضعاً دخلت فيها (إنما) على الجملة الاسمية.

وبالنظر إلى تركيب الجملة بعد (إنما) في النصوص موضع الدراسة فقد وقعت بعدها الجملة الفعلية في ١٨٥ موضعاً، ٧٤ منها في القرآن الكريم، و١١١ موضعاً في صحيح البخاري، ووقعت بعدها الجملة الاسمية في ١٣٩ موضعاً، ٦٥ منها في القرآن الكريم، و٧٤ موضعاً في صحيح البخاري، أي ما يقرب من نسبة ٧:٩، وبناء على ما سبق تصنف أنماط استعمال (إنما) في السياق حسب كثرة ورودها في السياق على النحو الآتي:

أولاً: (إنما) بعدها الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع:

جاء المضارع بعد (إنما) في ٨٨ موضعاً، منها ٥٧ في القرآن الكريم، و٣١ في صحيح البخاري، وتدل (إنما) قبل المضارع على معنى الحصر، وفي بعض المواضع التي تكون فيها الجملة كأنها ابتدائية لا يفسر الحصر فيها إلا بالنفي وإلا، وهذه المواضع هي التي تكون فيها جملة (إنما) الواقع بعدها المضارع مقترنة بفاء جواب

(١) هناك تشابه في الرسم القرآني بين (إنما) وبين (إنَّ) الناسخة الداخلة على (ما) الموصولة (أو المصدرية)، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إنما عند الله هو خير لكم﴾ (النحل: ٩٥)، وقوله: ﴿إنما صنعوا كيد ساحر﴾ (طه: ٢٠)، وقوله: ﴿إنما توعدون لواقع﴾ (المرسلات: ٧)، هكذا جاء رسمها في القرآن الكريم.

(٢) دون تكرار بعدّ الأطراف أي ذكر الحديث أو الأثر نفسه بالسند نفسه حين يتكرر ذكره في البخاري، وسيشار في الحاشية إلى أطراف كل نص عند ذكره.

الشرط، أو واقعة خبراً لذي خبر، أو مقولاً للقول البحت في غير حكاية الحوار، أما في مواضع حكاية الحوار فيمكن أن يفسر الحصر بـ(إنما) بالنفي وإلا، أو بالحصر الذي تؤديه حروف العطف (بل) أو (لكن)، ربما لا تدل (إنما) إلا على مجرد التأكيد الذي تدل عليه (إن). ويتفرع عن هذا النمط الأكبر الأنماط الصغرى الآتية:

(١) المضارع بعد (إنما) جواباً للشرط مقترناً بالفاء:

١، ٢- ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (الإسراء: ١٥).

٣، ٤- ومثلها ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ (يونس: ١٠٨).

٥ - ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ (النمل: ٩٢).

٦- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (الزمر: ٤١).

٧- ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ (سبأ: ٥٠).

٨- ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (النمل: ٤٠).

٩- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (لقمان: ١٢).

١٠- ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (النساء: ١١١).

١١- ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ (العنكبوت: ٦).

١٢- ﴿وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ (فاطر: ١٨).

١٣- ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ (محمد: ٣٨).

١٤- ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ (الفتح: ١٠).

١٥- ١٦- ١٧- ١٨- ﴿ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (البقرة: ١١٧، آل عمران ٤٧، مريم: ٣٥، غافر: ٦٧).

١٩- "إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك؛ فقل: وعليك"(١).

٢٠- "إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا بقوله فإنما أقطع له من النار؛ فلا يأخذها"(٢).

(٢) المضارع بعد (إنما) خبراً لذي خبر:

٢١- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ (النساء: ١٠).

٢٢- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ (الفتح: ١٠).

٢٣- "إن المؤمن - إذا كان في الصلاة - فإنما(٣) يناجي ربه؛ فلا يبزقن بين يديه..." (٤).

٢٤- قول سهل بن سعد رضي الله عنهما في سبب نزول: ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (البقرة: ١٨٧) "... فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعدُ (من الفجر)، فعلموا أنه إنما يعني الليل

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح (صحيح البخاري) (مطابع دار الشعب / القاهرة، د. ت): ح ٦٢٥٧: ج ٨ ص ٧١، وانظر طرفه: ح ٦٩٢٨ بخاري: ج ٩ ص ٢٠.

(٢) ح ٢٦٨٠ بخاري: ج ٣ ص ٢٣٥، وطرفه: ح ٦٩٦٧ بخاري، ج ٩ ص ٣٢، ح ٧١٦٩ بخاري: ج٩ ص٨٦.

(٣) دخلت الفاء على خبر إن لأن (ال) في المؤمن موصول حرفي، والموصول المتضمن معنى الشرط تدخل الفاء في خبره، انظر سيبويه، الكتاب: ج ١ ص ٢٤٠.

(٤) ح ٤١٣ بخاري: ج ١ ص١١٣.

والنهار"(١).

٢٥- "أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر: ... فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر؛ من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق...." (٢).

٢٦- وفي قول مالك عن اختلاف المُدّ المستعمل في زمنهم عن مد الرسول ﷺ: "أفلا ترى أن الأمر إنما يعود إلى مد النبي ﷺ"(٣).

(٣) المضارع بعد (إنما) مقولاً للقول:

٢٧- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل: ١٠٣).

٢٨- ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ (الأنبياء: ٤٥).

٢٩- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ. قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (الأنبياء: ١٠٧- ١٠٨).

٣٠- ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ. قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ (سبأ: ٤٥- ٤٦).

٣١- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ٢٠).

وقد يأتي المضارع بعد (إنما) في جملة تقع مقولاً للقول في حكاية الحوار، فيكون معنى الحصر الذي تؤديه (إنما) هو معنى الحصر بالنفي وإلا؛ لكون الجملة كأنها ابتدائية، كما يصلح تفسير الحصر بمعنى الحصر الذي تؤديه (بل) أو

(١) ح ١٩١٧ بخاري: ج ٣ ص ٣٧.

(٢) ح ٣٩١١ بخاري: ج ٥ ص ٧٩.

(٣) ح ٦٧١٣ بخاري: ج ٨ ص ١٨١.

(لكن)، ومن ذلك ما جاء في المواضع الآتية:

٣٢- ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٧).

والمعنى: لا يتقبل الله إلا من المتقين، أو: بل يتقبل الله من المتقين، والكلام فيه حذف تقديره: "ولم تقتلني وأنا لم أجن شيئًا ولا ذنب لي في قبوله قرباني؟ أما إني أتقيه وكنت علي لأحب الخلق و"إنما يتقبل..."(١).

٣٣- ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي ﴾ (الأعراف: ٢٠٣).

٣٤ - ﴿ قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ ﴾ (هود: ٣٢- ٣٣).

٣٥ - ﴿ قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ ﴾ (يوسف: ٨٥- ٨٦).

(٤) المضارع بعد (إنما) بعد النفي وشبهه أوقبلهما:

يسبق النفي جملة (إنما) التي بعدها المضارع، فتكون دلالة (إنما) الحصر بمعنى النفي وإلا، أو بمعنى (بل) أو (لكن)، ومنه ما يأتي:

٣٦- ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ... إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (التوبة: ١٧- ١٨).

٣٧- ﴿ لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالمتَّقِينَ . إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (التوبة: ٤٤ - ٤٥).

٣٨- ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز: ص ٥٣٢.

دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ (الممتحنة: ٨- ٩).

٣٩- وقوله ﷺ حين رفع الصحابة رضي الله عنهم صوتهم بالتكبير "يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً؛ إنما تدعون سميعاً بصيراً"(١).

٤٠- وفي حديث أنه "نهى النبي ﷺ عن النذر، قال: إنه لا يَرُدُّ شيئاً؛ وإنما يُستخرج به من البخيل"(٢). وروي طرفه بـ"لكنه" مكان (إنما)(٣).

٤١- وفي حديث الإفك، حيث تقول عائشة رضي الله عنها: "فأقبل الذين يَرْحَلون لي فاحتملوا هودجي، فَرَحَلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم؛ وإنما يأكلن العُلْقَةَ من الطعام"(٤).

وقد لا تكون علاقة الجملة بعد (إنما) بالنفي قبلها واضحة كما في النصوص السابقة، ومن ذلك ما جاء فيما يأتي:

٤٢ - ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ... إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٣- ١٠٥).

٤٣- ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ﴾ (فاطر: ١٨).

(١) ح ٦٦١٠ بخاري: ج ٨ ص ١٥٦.

(٢) ح ٦٦٠٨ بخاري: ج ٨ ص ١٥٥، وانظر طرفه: ح ٦٦٩٢ بخاري: ج ٨ ص ١٧٦.

(٣) ح ٦٦٩٣ بخاري: ج ٨ ص ١٧٦.

(٤) ح ٢٦٦١ بخاري: ج ٣ ص ٢٢٧، وطرفاه: ح ٤١٤١ بخاري: ج ٥ ص ١٤٩، ح ٤٧٥٠ بخاري: ج٦ ص ١٢٨.

وفي مواضع يسبق فيها النفي (إنما) التي بعدها المضارع، فتكون دلالة الحصر في (إنما) أقرب إلى دلالة الحصر بـ (بل) منها إلى دلالة الحصر بالنفي وإلا، وذلك فيما يأتي:

٤٤- ﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ (يس: ٩-١٠). ويشبه هذه الآية قوله تعالى:

٤٥ - ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الطور: ١٦). والمعنى سواء عليكم فلن يخفف عنكم؛ بل تجزون ما كنتم تعلمون، وتساوى الصبر بعدمه؛ لأنه صبر على عذاب النار التي كذبوا بها(١).

٤٦- في حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها: "فقدمنا المدينة، فاشتكيت بها شهراً... ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلِّم، ثم يقول: كيف تيكم؟" (٢).

٤٧- وفي أثر يروى عن أبي ذر أنه ذكر حديث عقاب الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، فكأن من يحدثهم كرهوا ذلك منه وأخبره بذلك أحدهم، فقال أبو ذر: "إنهم لا يعقلون شيئاً؛ قال لي خليلي: ... (ما أحب أن لي مثل أحد ذهبًا أنفقه كله، إلا ثلاثة دنانير)، وإن هؤلاء لا يعقلون؛ إنما يجمعون الدنيا"(٣).

وقد يأتي النفي تاليًا جملة (إنما) الواقع بعدها المضارع، وذلك في:

٤٨ - أثر يروى عن ابن عمر رضي الله عنه لم تثبت عنده سنية صلاة الضحى، فكان يقول: "إنما أصنع كما رأيت أصحابي يصنعون، ولا أمنع أحداً أن يصلي في أي

(١) الزمخشري، الكشاف: ج ٤ ص ٢٣.

(٢) ح ٢٦٦١ بخاري: ج ٣ ص ٢٢٨، وطرفاه: ح ٤١٤١ بخاري: ج ٥ ص ١٥٠، ح ٤٧٥٠ بخاري: ج ٦ ص١٢٨.

(٣) ح ١٤٠٧- ١٤٠٨، بخاري: ج ٢ ص ١٣٤.

ساعة شاء من ليل أو نهار غير أن لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها"(١).

وقد يسبق النفي جملة (إنما) أو يلحقها كما في:

٤٩- "لا نُورثُ، ما تركنا فهو صدقة؛ إنما يأكل آل محمد من هذا المال ـ يعني مال الله ـ ليس لهم أن يزيدوا على المأكل"(٢).

٥٠ - ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُوراً﴾ (الإنسان: ٨- ٩).

وقد يفهم النفي ضمنًا كما في الحديث الآتي:

٥١- "أن عمر بن الخطاب رأى حُلَّة سِيرَاء عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة...، فقال رسول الله ﷺ: (إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة)(٣). فكأن المعنى: لا أشتريها ولا ألبسها؛ إنما يلبس هذه من لا خلاق له.

أما شبه النفي فهو يقع قبل جملة (إنما) التي بعدها المضارع، ومنه النهي، وتكون معه دلالة (إنما) على الحصر بمعنى النفي وإلا أو بمعنى (بل)، ومن ذلك ما يأتي:

٥٢- ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء﴾ (البقرة: ١٦٨- ١٦٩).

---

(١) ح ١١٩٢ بخاري: ج ٢ ص ٧٦.

(٢) ح ٣٧١٢ بخاري: ج ٥ ص ٢٥، وطرفه: ح ٤٠٣٦ بخاري: ج ٥ ص ١١٥، وانظر الحديث ٤٠٣٤ بخاري: ج ٥ ص ١١٥.

(٣) ح ٨٨٦ بخاري: ج ٢ ص ٤، وأطرافه: ح ٩٤٨ بخاري: ج ٢ ص ٢٠، ح ٢١٠٤ بخاري: ج ٣ ص ٨٣، ح ٢٦١٢ بخاري: ج ٣ ص ٢١٣، ح ٣٠٥٤ بخاري: ج ٤ ص ٨٥، ح ٥٨٤١ بخاري: ج ٧ ص ١٩٥، ح ٥٩٨١ بخاري: ج ٨ ص ٥، ح ٦٠٨١ بخاري: ج ٨ ص ٢٧. وحلة سيراء أي من حرير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود الطناحي وزميله (دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة، د. ت) (س ي ر).

٥٣- ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً ﴾ (آل عمران: ١٧٨).

٥٤- ﴿ .. وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (التوبة: ٥٤ - ٥٥).

٥٥- ﴿ وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ (التوبة: ٨٥).

٥٦- ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم: ٤٢).

٥٧- ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ ﴾ (النحل: ٩٢).

٥٨- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً . فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً ﴾ (مريم: ٨٣- ٨٤).

٥٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التحريم: ٧).

٦٠- "لا يمنعن أحداً منكم نداءُ بلال... من سحوره؛ فإنما ينادي... ليرجع قائمكم"(١).

وقد يأتي النهي معطوفًا على أمر قبله وبعده أمر معطوف على ذلك الأمر، متلوًّا كل ذلك بجملة (إنما) وبعدها المضارع، وتكون دالة على معنى الحصر بالنفي وإلا، كما في قوله تعالى:

٦١- ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

(١) ح ٥٢٩٨ بخاري: ج ٧ ص ٦٧.

وقد يسبق النهي جملة (إنما) الواقع بعدها المضارع، ولا تدل (إنما) إلا على مجرد التأكيد دون الحصر، وذلك فيما يأتي:

٦٢- "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه؛ فإنما يناجي الله ما دام في مصلاّه"(١).

٦٣- "لا يحلبن أحدٌ ماشيةَ امرئ بغير إذنه، أيحب أحدكم أن تؤتى مشربتُه فتكسر خزانته فينتقل طعامه؛ فإنما تخزن لهم ضروعُ مواشيهم أطعماتِهم؛ فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه"(٢).

واقتران جملة (إنما) بالفاء يقوي دلالة الأداتين هنا على التعليل.

وفي تركيب مشابه للتركيب السابق يأتي النفي مراداً به النهي في كلام المتكلم، ويأتي في رد المخاطب جملة (إنما) بعدها المضارع دالة على مجرد التأكيد؛ كما في خطبة عام فتح مكة في شأن حرمتها:

٦٤- ".... ألا وإنها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها... قام رجل من قريش، فقال: يا رسول الله إلا الإذخر، فإنما نجعله في بيوتنا وقبورنا"(٣).

ويأتي الاستفهام سابقًا جملة (إنما) الواقع بعدها المضارع، وتكون دلالتها على معنى الحصر بالنفي وإلا أو (بل)، ومن ذلك:

٦٥- ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الحقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الرعد: ١٩).

٦٦- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ

(١) ح ٤١٦ بخاري: ج ١ ص ١١٣.

(٢) ح ٢٤٣٥ بخاري: ج ٣ ص ١٦٥.

(٣) ح ٦٨٨٠ بخاري: ج ٩ ص ٦- ٧.

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ (الزمر: ٩).

وقد تخلص دلالة (إنما) المسبوقة بالاستفهام على الحصر بالنفي وإلا، وذلك في:

٦٧- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ... وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر ٢٧- ٢٨).

٦٨- وفي قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "يا رسول الله، لمن الميراث؟ إنما يرثني كلالة"(١).

وقد تقع (إنما) وبعدها المضارع في رد على استفهام متلوة باستفهام، كما في:

٦٩- رد عائشة على استفتاء: "إنما أحدثك ما سمعت، أفأحدثك بما لم أسمع"(٢).

والشرط شبيه الاستفهام قد يقع سابقاً جملة (إنما) التي بعدها المضارع، وذلك في:

٧٠- ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ . إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٥- ٣٦).

٧١- في حديث عن أنكحة الجاهلية: "ومن ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب؛ وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد"(٣).

(٥) المضارع بعد (إنما) بعد الإثبات:

ومنه الأمر، كما في:

٧٢- ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (طه: ٧٢).

(١) ح ١٩٤ بخاري: ج ١ ص ٦٠.

(٢) ح ٥٥٩٥ بخاري: ج ٧ ص ١٣٩.

(٣) ح ٥١٢٧ بخاري: ج ٧ ص ٢٠.

٧٣- ﴿ ... وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ (السجدة: ١٤ - ١٥).

وقد يأتي مع الأمر ما يعلله، وذلك مثل:

٧٤- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ ﴾ (المائدة: ٩٠ - ٩١).

٧٥ - ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً ﴾ (العنكوت: ١٦- ١٧).

٧٦- ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ٦).

٧٧- ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر: ١٠).

والواضح أن (إنما) في النصوص السابقة دالة على الحصر بالنفي وإلا، وكذلك هي بعد الخبر وبينهما واو العطف، فلا يمكن تفسير الحصر بـ (بل)، وذلك فيما يأتي:

٧٨- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

٧٩- في احتضار حفيده عليه السلام: "ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"(١).

(١) ح ١٢٨٤ بخاري: ج ٢ ص ١٠٠، وأطرافه: ح ٦٦٥٥ بخاري: ج ٨ ص ١٦٧، ح ٧٣٧٧ بخاري: ج ٩ ص ١٤١، ح ٧٤٤٨ بخاري: ج ٩ ص ١٦٤.

وقد جاء في طرفه (لا وإلا) بدلاً من (إنما)(١).

٨٠ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم..." (٢).

٨١- وفي الأثر السابقة روايتُه برقم (٢٤) : "فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير"(٣).

ومعنى (إنما) يحتمل الحصر بمعنى النفي وإلا: ما يعني إلا سبيل الخير، ويحتمل مجرد التأكيد، كأنه يقول: وهو يعني سبيل الخير، ويشبهه في احتمال الدلالتين الأثر الآتي:

٨٢- "عن عبد الله بن مسعود قال: ﴿هَيتَ لك﴾، قال: وإنما نقرؤها كما عُلِّمناها"(٤).

وقد جاءت (إنما) بعد حرف العطف لمجرد التأكيد فيما يأتي:

٨٣- في أحد أحاديث القيامة: "... حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرٍّ أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس، فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج... وإنا سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا"(٥).

٨٤- عن جرير بن عبد الله: "يوم مات المغيرة بن شعبة قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: عليكم باتقاء الله ... والوقار والسكنية حتى يأتيكم أمير؛ فإنما يأتيكم الآن"(٦).

---

(١) ح ٥٦٥٥ بخاري: ج ٧ ص ١٥٢.

(٢) ح ٢٦٤١ بخاري: ج ٣ ص ٢٢١.

(٣) ح ٣٩١١ بخاري: ج ٥ ص ٧٩.

(٤) ح ٤٦٩٢ بخاري: ج ٦ ص ٩٦.

(٥) ح ٧٤٣٩ بخاري: ج ٩ ص ١٥٩.

(٦) ح ٥٨ بخاري: ج ١ ص ٢٢.

كما جاءت (إنما) وبعدها المضارع دون أن يسبقها عطف على شيء، ودلالتها مجرد التأكيد، وذلك فيما يأتي:

٨٥ - في غنيمة قسمت: "فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: إنما أتألفهم"(١).

٨٦- وفي بيان معنى التحنيك في حديث يرويه سفيان بن عيينة: "ووصف سفيان الغلام يُحنَّك بالإصبع، وأدخل سفيان في حنكه، إنما يعني رَفْعَ حنكه بإصبعه"(٢).

وقد جاءت (إنما) وبعدها المضارع دون أن يسبقها أو يلحقها نفي أو إثبات، ودلالتها الحصر بالنفي وإلا، ومن ذلك:

٨٧- "أن رسول الله قام على المنبر، فقال: إنما أخشى عليكم من بعدي ما يُفتح عليكم من بركات الأرض..." (٣).

٨٨- "إنما يلبس الحرير من لا خلاق له"(٤).

فهذان موضعان وقعت فيهما (إنما) في ابتداء كلام، ولعل فيهما رداً على ما ذكر ابن فارس عن الفراء، حيث يتحدث عن أسلوبي الحصر: "قال الفراء: لا يكونان أبداً إلا رداً، يعني أن قولك: (ما أنت إلا أخي) و(إنما قام أنا) لا يكون هذا ابتداء أبداً، وإنما يكون رداً على آخر"(٥). وقد ذكر الجرجاني شيئًا من هذا، حيث يقول: "فإن رأيتها قد دخلت على كلام هو ابتداء إعلام بشيء لم يعلمه السامع؛ فلأن الدليل عليه حاضر معه"(٦).

---

(١) ح ٣٣٤٤ بخاري: ج ٤ ص ١٦٦.

(٢) ح ٥٧١٣ بخاري: ج ٧ ص ١٦٥.

(٣) ح ٢٨٤٢ بخاري: ج ٤ ص ٣٢، ولا يبعد أن تكون (ما) في (إنما) موصولة رسمت على هذه الهيئة كما يحدث في بعض المواضع في الرسم القرآني كما سبقت الإشارة.

(٤) ح ٥٨٣٥ بخاري: ج ٧ ص ١٩٤.

(٥) ابن فارس، الصاحبي: ص ١٨٢.

(٦) دلائل الإعجاز: ص ٣٥٢.

ثانيًا: (إنما) بعدها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي:

جاء الماضي بعد (إنما) في ٧٦ موضعاً، ١٤ منها في القرآن الكريم، و٦٢ في صحيح البخاري، وتدل (إنما) التي بعدها الماضي على ما تدل عليه (إنما) التي بعدها المضارع، وهو الحصر بالنفي إلا أو بـ (بل) أو (لكن)، أو مجرد التأكيد، ولكون الماضي بعدها فهي في دلالتها على مجرد التأكيد تشبه دلالة (قد) على التحقيق كما سبقت الإشارة، ويتفرع هذا النمط إلى الأنماط الآتية:

(١) الماضي بعد (إنما) خبراً لذي خبر:

يأتي خبراً لإن:

٨٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ (آل عمران: ١٥٥).

٩٠- في حديث المتخلفين عن غزوة تبوك حين تاب الله عن الثلاثة، حيث يقول كعب بن مالك: "يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما بقيت"(١).

٩١- وفي حديث رسالة الرسول ﷺ إلى هرقل، حين عرضها على قومه مقترحًا عليهم دخول الإسلام ليرى ما عندهم فاعترضوا، فقال لهم مهدئًا إياهم: "إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم"(٢).

أو خبراً للمبتدأ بعد (أما)، وذلك في:

٩٢- في مناسك حجة الوداع: "وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فإنما طافوا طوافًا واحداً"(٣).

---

(١) ح ٤٤١٨ بخاري: ج ٦ ص ٨.

(٢) ح ٤٥٥٣ بخاري: ج ٦ ص ٤٦.

(٣) ح ١٦٣٨ بخاري: ج ٢ ص ١٩٢، ورواية (فإنما) منسوبة في الحاشية لأبي ذر الهروي والكشميهني.

٩٣- وفي التثبت من رواية حديث، يقول سفيان بن عيينه: "فأما أنا فإنما سمعت الزُّهْري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم..." (١).

أو خبراً لكان، وذلك فيما يأتي:

٩٤، ٩٥- "أن بلالاً قال لأبي بكر: إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنما اشتريتني لله فدعني وعملَ الله" (٢).

وفي كل النصوص السابقة تترجح دلالة (إنما) قبل الماضي على مجرد التأكيد، فتكون بمعنى (قد) للتحقيق.

(٢) الماضي بعد (إنما) مقولاً للقول:

تأتي (إنما) في هذا النمط دالة على الحصر بالنفي وإلا، أو دالة على مجرد التأكيد بمعنى (قد)، ولكن الأول أرجح في النصوص الآتية:

٩٦- ﴿وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ (الأنعام: ١٥٥- ١٥٦).

٩٧- ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ... قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف: ٣٢- ٣٣).

٩٨- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٢- ١٧٣).

---

(١) ح ٤٨٥٤ بخاري: ج ٦ ص ١٧٥.

(١) ح ٣٧٥٥ بخاري: ج ٥ ص ٣٤.

٩٩- ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ ﴾ (الرعد: ٣٦).

١٠٠- ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ... إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ . وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ... قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾ (القصص ٧٦- ٧٨).

١٠١- ﴿ وَقَالَ(١) إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ ﴾ (العنكبوت ٢٥).

١٠٢- وفي شأن تحريم الحمر الأهلية يقول عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: "فقلنا إنما نهى النبي ﷺ لأنها لم تخمَّس"(٢).

وتترجّح دلالة (إنما) على مجرد التأكيد بمعنى (قد)، وذلك بسبب ما بعد جملة (إنما) من النفي أو ما يتضمنه، وذلك في النصوص الآتية:

١٠٣- ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ . لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ (الحجر: ١٤- ١٥).

١٠٤- ﴿ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: ٤٩).

١٠٥- عن عائشة: "جاء عمي من الرضاعة فاستأذن علي فأبيت أن آذن له حتى أسأل رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، فسألته عن ذلك، فقال: إنه عمك، فأذني له، قالت: فقلت: يا رسول الله، إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل"(٣).

وتدل (إنما) على مجرد التأكيد دون أن يتلوها النفي أو ما يتضمنه، وذلك كما في:

---

(١) القائل هو إبراهيم عليه السلام.

(٢) ح ٣١٥٥ بخاري: ج ٤ ص ١١٦، وطرفه: ح ٤٢٢٠ بخاري: ج ٥ ص ١٧٣.

(٣) ح ٥٢٣٩ بخاري: ج ٧ ص ٤٩.

١٠٦- ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ﴾ (طه: ٩٠).

وقد يكون القول مقدراً كما في قوله تعالى:

١٠٧- ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾ (النمل: ٩٢).

(٣) الماضي بعد (إنما) بعد النفي وشبهه:

تقع (إنما) بعد النفي فتكون دلالتها على الحصر بـ (بل) أو (لكن) أكثر مناسبة من دلالتها على الحصر بالنفي وإلا، ومن ذلك ما يأتي:

١٠٨- "أرسل النبي ﷺ إلى عمر رضي الله عنه بحلة حرير...، فرآها عليه، فقال: إني لم أرسل بها إليك لتلبسها؛ إنما يلبسها من لا خلاق له، إنما بعثت بها إليك لتستمتع بها، يعني تبيعها"(١).

١٠٩- وفي حديث عن إبراهيم عليه السلام حين قدم أرض الجبار، فأخذ منه سارة، وكان كلما هَمّ بتناولها أُخذ، فتركها قائلاً: "إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان"(٢).

١١٠- "بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، فقالت: إنّا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث"(٣).

١١١- وفي الحديث القدسي عن مجالس الذكر: "فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم؛ إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم"(٤).

(١) ح ٢١٠٤ بخاري: ج ٣ ص ٨٣.

(٢) ح ٣٣٥٨ بخاري: ج ٤ ص ١٧١.

(٣) ح ٣٤٧١ بخاري: ج ٤ ص ٢١٢.

(٤) ح ٦٤٠٨ بخاري: ج ٨ ص ١٠٨.

١١٢- "قال قيس بن عباد: كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر، فمر عبد الله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة [يشيرون إلى رؤيا رآها]، فقلت: إنهم قالوا كذا وكذا، قال: سبحان الله، ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم؛ إنما رأيت كأنما عمود وضع في روضة خضراء"(١).

١١٣- "حدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان عن الزهري: أخبرني عبيد الله عن أم قيس قالت: دخلت بابن لي على رسول الله ﷺ وقد أعْلَقْتُ عليه من العُذْرة...، قلت لسفيان: فإن معمراً يقول: أعلقت عليه، قال: لم يحفظ؛ إنما قال: أعلقت عنه"(٢).

والنص الأخير يندرج ضمن سياق تصحيح المفهوم الذي سيأتي عرضه فيما بعد، والمقصود به هنا التثبت من الرواية.

ومما أتت فيه (إنما) وبعدها الماضي بعد النفي دالة على الحصر بالنفي وإلا ما يأتي:

١١٤- "إن الله حرم مكة، فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي؛ وإنما أحلت لي ساعة من نهار"(٣).

وقد حل النفي وإلا مكان (إنما) في بعض أطرافه(٤).

١١٥- عن "كعب بن مالك رضي الله عنه يقول: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني تخلفت عن غزوة بدر ولم يُعاتَب

(١) ح ٧٠١٠ بخاري: ج ٩ ص ٤٦ وما بين المركنين زيادة للاختصار.

(٢) ح ٥٧١٣ بخاري: ج ٧ ص ١٦٤. والإعلاق معالجة العذرة، وهي ورم في الحلق يدفع بالإصبع، وأعلقت عنه أزلت العلوق عنه، ابن الأثير، النهاية: (ع ل ق).

(٣) ح ١٨٣٣ بخاري: ج ٣ ص ١٨، ح ٢٠٩٠ بخاري: ج ٣ ص ٧٩، وانظر الحديث ٦٦٨٠ بخاري: ج ٩ ص ٧.

(٤) ح ١٨٣٤ بخاري: ج ٣ ص ١٩، ح ٣١٨٩ بخاري: ج ٤ ص ١٢٧، ح ٤٣١٣ بخاري: ج ٥ ص ١٩٤.

أحد تخلف عنها؛ إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد"(١).

ومن شبه النفي النهي، وقد وقعت بعده (إنما) التي بعدها الماضي فتكون إما دالة على الحصر بالنفي وإلا، أو دالة على مجرد التأكيد بمعنى (قد)، ومن ذلك ما يأتي:

١١٦- في حديث عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: "قلت: يا رسول الله، أُرسلُ كلبي وأسمي، فأجد معه على الصيد كلباً آخر لم أسمِّ عليه، ولا أدري أيهما أخذ؟ قال: لا تأكل، إنما سميت على كلبك ولم تسمِّ على الآخر"(٢).

١١٧- وفي أحد أطراف الحديث السابق: "إذا أرسلت كلبك المعلَّم فقتل فكل؛ وإذا أكل فلا تأكل، فإنما أمسكه على نفسه"(٣).

وقد يكون النهي ضمنياً كما وقع فيما يأتي:

١١٨- عن "معاوية بن أبي سفيان عام حجّ وهو على المنبر .. يقول وتناول قُصّة من شعر كانت بيد حرسي: أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه، ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم"(٤).

وقد وقعت (إنما) التي بعدها الماضي بعد الاستفهام الإنكاري، وكانت دلالتها على مجرد التأكيد بمعنى (قد)، وذلك فيما يأتي:

١١٩- في تفسير قوله تعالى: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ (آل عمران: ١٨٨): "أن

(١) ح ٣٩٥١ بخاري: ج ٥ ص ٩٢، وطرفه: ح ٤٤١٨ بخاري: ج ٦ ص ٤.

(٢) ح ٢٠٥٤ بخاري: ج ٣ ص ٧١، وأطرافه: ح ٥٤٧٦ بخاري: ج ٧ ص ١١١، ح ٥٤٨٣ بخاري: ج ٧ ص ١١٣، ح ٥٤٨٧ بخاري: ج ٧ ص ١١٤.

(٣) ح ١٧٥ بخاري: ج ١ ص ٥٥، ح ٥٤٧٥ بخاري: ج ٧ ص ١١١، ح ٥٤٨٤ بخاري: ج ٧ ص ١١٣، ح ٥٤٨٦ بخاري: ج ٧ ص ١١٤.

(٤) ح ٥٩٣٢ بخاري: ج ٧ ص ٢١٢، وطرفه: ح ٣٤٦٨ بخاري: ج ٤ ص ٢١١.

مروان [ابن الحكم] قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحبَّ أن يُحمد بما لم يفعل معذَّبًا لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ومالكم ولهذه؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم"(١).

١٢٠- وفي أثر عن عائشة رضي الله عنها أنه: "جاءها عراقي... قال: يا أم المؤمنين، أريني مصحفك، قالت: لِمَ؟ قال: لعلي أؤلف القرآن عليه؛ فإنه يقرأ غير مؤلَّف، قالت: وما يضرُّك أيَّه قرأت قبل؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل..." (٢).

وقد تقع (إنما) التي بعدها الماضي في ردّ على استفهام إنكاري، فتكون دلالتها مجرد التأكيد بمعنى (قد)، كما في النصوص الآتية:

١٢١- في حديث أن رسول الله ﷺ حين أراد أن يصلي على المنافق عبد الله بن سلول" قام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟(٣) فقال رسول الله ﷺ: إنما خيَّرني الله، فقال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ (التوبة: ٨٠)(٤) وسأزيده على السبعين"(٥).

١٢٢- وفي أثر أن "عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة، وفرض لابن عمر ثلاث آلاف وخمسمائة، فقيل له: هو من

(١) ح ٤٥٦٨ بخاري: ج ٦ ص ٥١.

(٢) ح ٤٩٩٣ بخاري: ج ٦ ص ٢٢٨، ولا يبعد أن تكون (ما) في (إنما) موصولة.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبدا﴾ (التوبة: ٨٥)

(٤) تكملتها ﴿فلن يغفر الله لهم﴾.

(٥) ح ٤٦٧٠ بخاري: ج ٦ ص ٨٥، وطرفه: ح ٤٦٧٢ بخاري: ج ٦ ص ٨٦.

المهاجرين، فلم نقصته من أربعة آلاف؟ فقال: إنما هاجر به أبواه، يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه"(١).

١٢٣- وفي أثر أنه "صلى جابر في إزار قد عقده من قِبَل قفاه، وثيابه موضوعة على المشجب، قال له قائل: تصلي في إزار واحد؟ فقال: إنما صنعت ذلك ليراني أحمق مثلك، وأيُّنا كان له ثوبان على عهد النبي الله ﷺ؟"(٢).

ويلاحظ أن الاستفهام قد تلا جملة (إنما) في النص الأخير، ودلالة (إنما) هي الحصر بالنفي و(إلا)، وكذلك في النص الذي قبله.

ويقع الشرط شبيه الاستفهام قبل جملة: (إنما) التي بعدها الماضي، كما في:

١٢٤- "اطّلَع رجل من جُحْر في حُجَر النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ به رأسه، فقال: لو أعلم أنك تنظر لطعنت به عينك، إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر"(٣).

١٢٥- قال عروة بن الزبير لعائشة رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ١٥٨) "فما أرى على أحد شيئًا أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: كلا، لو كانت كما تقول كانت: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)؛ إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار وكانوا يهلون لمناة... وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بالصفا والمروة"(٤).

(٤) الماضي بعد (إنما) بعد الإثبات:

ومما جاء بعد الأمر:

١٢٦، ١٢٧- ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن

(١) ح ٣٩١٢ بخاري: ج ٥ ص ٨١.

(١) ح ٣٥٢ بخاري: ج ١ ص ٩٩.

(١) ح ٦٢٤١ بخاري: ج ٨ ص ٦٦، وطرفه: ح ٦٩٠١ بخاري: ج ٩ ص ١٣.

(١) ح ٤٩٩٥ بخاري: ج ٦ ص ٢٨، وطرفه: ح ٤٨٦١ بخاري: ج ٦ ص ١٧٦- ١٧٧.

كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ﴾ (البقرة: ١٧٣) (النحل: ١١٤- ١١٥)، ودلالة (إنما) هنا هي الحصر بالنفي و(إلا)، كما تحتمل الدلالة على مجرد التأكيد بمعنى (قد)، وذلك فيما يأتي:

١٢٨- "دعوني ما تركتكم، إنما هلك مَنْ قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم"(١).

وقد ربط حرف العطف بين الأمر و(إنما) في:

١٢٩- عن أبي هريرة: "أن أعرابياً بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء...؛ فإنما بُعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"(٢).

وترجح هنا دلالة (إنما) على معنى (قد) لمجيء النفي بعدها.

١٣٠- في قول عثمان بن عفان لمن قاموا بنسخ المصاحف رضوان الله عليهم أجمعين: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل القرآن بلسانهم"(٣).

ويرجّح دلالة (إنما) على معنى (قد) روايةُ طرفه: "فإن القرآن أنزل بلسانهم"(٤)، كما تترجح دلالة (إنما) على معنى (قد) فيما يأتي:

١٣١- في قصة الأبرص والأقرع والأعمى من بني إسرائيل، في قول الملك للأعمى المعترف بفضل الله عليه: "أمسك مالك؛ فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك"(٥).

(١) ح ٧٢٨٨ بخاري: ج ٩ ص ١١٧.

(٢) ح ٦١٢٨ بخاري: ج ٨ ص ٣٧.

(٣) ح ٣٥٠٦ بخاري: ج ٤ ص ٢١٩، وطرفه ح ٤٩٨٧ بخاري: ج ٦ ص ٢٢٦.

(٤) ح ٤٩٨٤ بخاري: ج ٦ ص ٢٢٤.

(٥) ح ٣٤٦٤ بخاري: ج ٤ ص ٢٠٩.

ولو كانت (إنما) في هذا الحديث دالة على الحصر بالنفي و(إلا) لوجب فصل الضمير: ما ابتلي إلا أنتم.

١٣٢- "من أكل ناسياً وهو صائم فليتمَّ صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه"(١).

١٣٣- "اشترى رجل من رجل عقاراً له فوجد... جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني؛ إنما اشتريت الأرض ولم أبتع الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها"(٢).

وتترجح دلالة (إنما) على معنى (قد) في الموضع الأول من هذا الحديث لورود النفي بعدها، ويفهم الأمر ضمناً قبل (إنما) في الموضع الثاني، وفي:

١٣٤- ردِّ أبي موسى الأشعري على معاذ بن جبل رضي الله عنهما وهما متوليان مخلاف اليمن، حين جاء معاذ راكباً ورأى رجلاً مرتداً مقيّداً عند أبي موسى، فقال معاذ: "لا أنزل حتى يقتل، قال: إنما جيء به لذلك"(٣).

وتقع (إنما) التي بعدها الماضي بعد الخبر المثبت، فتكون دلالتها إما للحصر بمعنى النفي وإلا، أو الحصر بمعنى (بل)، أو مجرد التأكيد بمعنى (قد)، ومن ذلك:

١٣٥- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ... إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ (النحل: ١١٨، ١٢٤).

وقد تعطف جملة (إنما) التي بعدها الماضي على الخبر المثبت قبلها، وهنا تنتفي دلالتها على الحصر بـ(بل)، ومن ذلك:

١٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُداً * فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾ (مريم: ٩٦- ٩٧).

(١) ح ٦٦٦٩ بخاري: ج ٨ ص ١٧٠، وطرفه: ح ١٩٣٣ بخاري: ج ٣ ص ٤٠.

(٢) ح ٣٤٧٢ بخاري: ج ٤ ص ٢١٢.

(٣) ح ٤٣٤٢ بخاري: ج ٥ ص ٢٠٤.

١٣٧- ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الموْتَ إِلا الموْتَةَ الأولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الجحِيمِ * فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الدخان: ٥٦- ٥٩).

ويلاحظ أنه في الموضعين الأخيرين كان الحديث عن الكافرين وأحوالهم ثم عن المؤمنين وأحوالهم قبل مجيء جملة (إنما)، والمعنى إن دلت (إنما) على الحصر بالنفي وإلا: ما يسرناه بلسانك إلا لتبشر، إلا لعلهم يتذكرون، ولعل الراجح في الموضع الثاني دلالة (إنما) على معنى (قد).

١٣٨- "إن مكة حرمها الله...؛ فإنْ أحد ترخّص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أُذن لي فيها ساعة من نهار"(١).

١٣٩- وفي حديث هَجْره عليه السلام لأزواجه: "... فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة، فبدأ بها فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدُّها عداً"(٢).

ودلالة (إنما) فيه على معنى (قد)، وكذلك في:

١٤٠- قول عائشة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (النجم: ٨- ٩): "ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنما أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته، فسد الأفق"(٣).

١٤١- عن "أبي بن كعب أنه قال: يا رسول الله، إذا جامع الرجل المرأة فلم

(١) ح ١٠٤ بخاري: ج١ ص ٣٧، وطرفاه: ح ١٨٣٢ بخاري: ج ٣ ص ١٨، ح ٤٢٩٥ بخاري: ج ٥ ص ١٩٠.

(٢) ح ٥١٩١ بخاري: ج ٧ ص ٣٨.

(٣) ح ٣٢٣٥ بخاري: ج ٤ ص ١٤٠.

ينزل؟ قال: يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ ويصلي، قال أبو عبد الله: الغَسلُ أحوط، وذاك الآخرُ، وإنما بيَّنا لاختلافهم"(١).

وفي عدد من النصوص التي جاءت فيها (إنما) وبعدها الماضي بعد الخبر المثبت كان الغرض من إيراد جملة (إنما) تصحيح المفهوم أو رفع التوهم، وهو الذي عبّر عنه ابن السيد البطليوسي بـ"رد الشيء إلى حقيقته"(٢)، وتكون دلالة (إنما) في هذا الحصر بالنفي وإلا أو بـ(بل)، أو (لكن)، أو تدل على معنى (قد)، ومن ذلك:

١٤٢- "ذُكر عند عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر رفع إلى النبي ﷺ: "إن الميت يعذب في قبره ببكاء أهله، فقالت: وهل ابن عمر رحمه الله، إنما قال رسول الله ﷺ: إنه ليعذب بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه الآن"(٣).

١٤٣- "حدثنا عاصم قال: سألت أنس بن مالك عن القنوت، فقال: قد كان القنوت، قلت: قبل الركوع أو بعده، قال: قبله، قال: فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع، فقال: كذب؛ إنما قنت رسول الله ﷺ شهراً.." (٤).

١٤٤- عن "عبد الله بن عمر، قال: صلى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام... فقال: أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، فوَهَل الناس في مقالة رسول الله عليه السلام إلى ما

(١) ح ٢٩٣ بخاري: ج ١ ص ٨١، وأبو عبد الله هو البخاري، والجمهور على أن حكم هذا الحديث منسوخ، وانظر معناه وأحكامه عند الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، (دار الريان للتراث / القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م): ج ١ ص ٤٦٨- ٤٧٥.

(٢) الاقتضاب: ق١ ص ٥٥

(٣) ح ٣٩٧٨ بخاري: ج ٥ ص ٩٨، وطرفه: ح ١٢٨٩ بخاري: ج ٢ ص ١٠٢، ومعنى وهل: سها وغلط ووهم، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: (وهل).

(٤) ح ١٠٠٢ بخاري: ج ٢ ص ٣٢، وطرفه: ح ٤٠٩٦ بخاري: ج ٥ ص ١٣٧.

يتحدثون عن هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبي ﷺ: لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن"(١).

ومما أريد به تصحيح المفهوم أو رفع التوهم من تراكيب (إنما) التي بعدها الماضي وقبلها الخبر المثبت - ما كانت فيه جملة (إنما) ردًّا على كلام آخر في حوار، وذلك فيما يأتي:

١٤٥- "أن رسول الله ﷺ مر بشاة ميتة، فقال: هلا استمتعتم بها، قالوا: إنها ميتة، قال: إنما حرم أكلها"(٢).

١٤٦- "كان النبي ﷺ في السوق، فقال رجل: يا أبا القاسم، فالتفت إليه النبي ﷺ، فقال: إنما دعوت هذا"(٣).

١٤٧- عن عروة بن الزبير أن ابن عمر رضي الله عنهم أجمعين ذكر أن رسول الله ﷺ قال في قتلى بدر من المشركين: "إنهم الآن يسمعون ما أقول، فُذكر لعائشة، فقالت: إنما قال النبي ﷺ إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق"(٤).

١٤٨- "عن الأعمش عن شقيق بن سلمة، قال: كنت جالساً مع عبد الله وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى: لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً، أما كان يتيمم ويصلي؟ فكيف تصنعون بهذه الآية...: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً﴾ (المائدة: ٦)، فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا

(١) ح ٦٠١ بخاري: ج ١ ص ١٥٦.

(٢) ح٥٣٣١ بخاري: ج٧ ص١٢٤- ١٢٥، وطرفاه: ح١٤٩٢ بخاري: ج٢ ص١٥٨، ح٢٢٢١ بخاري: ج٣ ص١٠٧.

(٣) ح ٢١٢٠ بخاري: ج ٣ ص ٨٦.

(٤) ح ٣٩٨١ بخاري: ج ٥ ص٩٨، وطرفاه: ح ١٣٧١ بخاري: ج ٢ ص١٢٢، ح ٣٩٧٩ بخاري: ج ٥ ص ٩٨.

إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد، قلت: وإنما كرهتم هذا لذا، قال: نعم"(١).

١٤٩- في حديث صلاة النبي ﷺ على المنبر وسجوده على الأرض "قال علي بن عبد الله بن المديني: سألني أحمد بن حنبل رحمه الله عن هذا الحديث، قال: فإنما أردتُ أن النبي ﷺ كان أعلى من الناس، فلا بأس أن يكون الإمام أعلى من الناس بهذا الحديث"(٢).

١٥٠- قال سفيان بن عيينة: قلت ليحيى بن سعيد وأنا غلام: "إن أهل مكة يقولون: إن النبي ﷺ رخص في بيع العرايا، فقال: وما يُدري أهل مكة؟ قلت: إنهم يروونه عن جابر فسكتَ، قال سفيان: إنما أردت أن جابراً من أهل المدينة"(٣).

وما ورد في النص يراد به التثبت من الرواية ومطابقة مضمون المتن للسند، وجاء منه أيضاً ما يأتي:

١٥١- "قال أبو الزبير... وقال أبو هريرة: صليت مع النبي ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف، وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي ﷺ أيام خيبر"(٤).

١٥٢- "قال حماد بن زيد: فذكرت هذا الحديث لأيوب ويونس بن عبيد، وأنا أريد أن يحدثاني به، فقالا: إنما روى هذا الحديث الحسنُ عن الأحنف بن قيس عن أبي بكرة"(٥).

١٥٣- "قال أبو عبد الله: قال لي علي بن عبد الله: إنما ثبت لنا سماع الحسن

(١) ح ٣٤٧ بخاري: ج ١ ص ٩٦، وطرفه: ح ٣٤٦ في الموضع نفسه، وعبد الله هو ابن عمر، والقائل في آخر الأثر هو الأعمش.

(٢) ح ٣٧٧ بخاري: ج ٢ ص ١٠٦.

(٣) ح ٢١٩١ بخاري: ج ٣ ص ٩٩.

(٤) ح ٤١٣٧ بخاري: ج ٥ ص ١٤٧.

(٥) ح ٧٠٨٣ بخاري: ج ٩ ص ٦٤.

من أبي بكرة بهذا الحديث"(١).

وقد لا يراد بجملة (إنما) التي بعدها الماضي في ردٍّ على خبر مثبت تصحيح المفهوم، ومن ذلك:

١٥٤- في أثرٍ أن أبا بكر كلف ابنه بتقديم عشاء أضياف له فأبوا إلا انتظار أبي بكر، فلما جاء وعلم بذلك غضب وكذّب ابنه، فقال ابنه: "سل أضيافك، فقالوا: صدق، أتانا، فقال: فإنما انتظرتموني، والله لا أطعمه أبداً"(٢).

وتترجح دلالة (إنما) هنا على معنى (قد) دون الحصر، لأنها لو دلت على الحصر بالنفي و(إلا) لتعين انفصال الضمير.

وقد تقع (إنما) التي بعدها الماضي في حوار غير مباشر، فتكون رداً على كلام سابق في زمن سابق كما في:

١٥٥- في شأن المخزومية السارقة، حين كلمه فيها أسامة بن زيد رضي الله عنهما: "فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه..." (٣).

١٥٦- "عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة له، فانطلقت ثم رجعت وقد قضيتها، فأتيت النبي ﷺ، فسلمت فلم يرد علي، فوقع في قلبي ما الله أعلم به، فقلت في نفسي: لعل رسول الله ﷺ وجد علي أني أبطأت عليه، ثم سلمت عليه فلم يرد علي، فوقع في قلبي أشدُّ من المرة الأولى، ثم سلمت عليه فرد علي، فقال: إنما منعني أن أرد عليك أني كنت أصلي، وكان على راحلته متوجهاً إلى غير القبلة"(٤).

(١) ح ٢٧٠٤ بخاري: ج ٣ ص ٢٤٤.

(٢) ح ٦١٤٠ بخاري: ج ٨ ص ٤٠.

(٣) ح ٣٤٧٥ بخاري: ج ٤ ص ٢١٣، وطرفاه: ح ٦٧٨٧، ٦٧٨٨ بخاري: ج ٨ ص ١٩٩.

(٤) ح ١٢١٧ بخاري: ج ٢ ص ٨٣.

والمراد بـ (إنما) رفع التوهم وتصحيح المفهوم ودلالتها على الحصر بالنفي و(إلا) أقرب من دلالتها على مجرد التأكيد بمعنى (قد)، ومثله:

١٥٧- في حديث "أن رسول الله ﷺ سقط عن فرسه فجُحِشت ساقُه...، فصلى بهم جالساً وهم قيام، فلما سلم قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به؛ فإذا كبّر فكبروا... وإن صلى قائماً فصلوا قياماً..."(١).

١٥٨- في حديث صلاته ﷺ على المنبر وسجوده على الأرض: "فلما فرغ أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي"(٢).

وقد تقع (إنما) التي بعدها الماضي في حوار وليس قبلها كلام، فتأتي ابتداء، كما في:

١٥٩- "كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك..." (٣).

١٦٠- "كاد الخيِّران أن يهلكا - أبو بكر وعمر- لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم، أشار أحدهما بالأقرع بن حابس... وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك"(٤).

وقد تقع في غير الحوار ابتداء، كما في:

١٦١- "إنما سُمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي قد تهتز من خلفه خضراء"(٥).

---

(١) ح ٣٧٨ بخاري: ج ١ ص ١٠٦ ، وأطرافه: ح ٦٨٩ بخاري: ج ١ ص ١٧٧، ح ٧٣٢، ٧٣٣ بخاري: ج ١ ص ١٨٧، ح ٨٠٥ بخاري: ج ١ ص ٢٠٣، ح ١١١٤ بخاري: ج ٢ ص ٥٩، وفي هذه الأطراف أنه في شيء من صلواته صلى قاعداً وهم قعود.

(٢) ح ٩١٧ بخاري: ج ٢ ص ١١.

(٣) ح ٣٤٢٧ بخاري: ج ٤ ص ١٩٨.

(٤) ح ٧٣٠٢ بخاري: ج ٩ ص ١٢٠.

(٥) ح ٣٤٠٢ بخاري: ج ٤ ص ١٩٠.

١٦٢- قول ابن عباس رضي الله عنهما: "إنما سعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة ليري المشركين قوته"(١).

١٦٣- قول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: "إنما جعل النبي ﷺ الشُّفْعة في كل ما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصُرِّفت الطرق فلا شفعة"(٢).

١٦٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما: "إنما تغيب عثمان عن بدر؛ فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة"(٣).

ثالثًا: (إنما) بعدها الجملة ذات الفعل الناسخ "كان":

يقع هذا النمط في منزلة بين المنزلتين؛ فباعتبار الأصل وخصائصه يمكن ردُّ هذا النمط إلى الجملة الاسمية، وباعتبار كون الفعل "كان" ماضياً رُدَّت جملته إلى الجملة الفعلية؛ لذا أدخلت في إحصائها، وذلك لكون أهم ما تبحث عنه هذه الدراسة هو دلالة (إنما) حسب التركيب الذي تقع فيه والسياق الذي يتضمنها، فعلى سبيل المثال دلالة (إنما) على مجرد التأكيد ستكون مع جملة كان على أن (إنما) بمعنى (قد) وهكذا.

وقد وقعت جملة كان بعد (إنما) في موضعين في القرآن الكريم، وفي ١٩ موضعًا في صحيح البخاري، ويتفرع عن هذا النمط ما يأتي:

(١) كان بعد (إنما) مقولاً للقول:

١٦٥- ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ. وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ (التوبة: ٦٤- ٦٥).

(١) ح١٦٤٩ بخاري: ج ٢ ص ١٩٥، وطرفه: ح ٤٢٥٧ بخاري: ج ٥ ص ١٨١، والمقصود بالسعي شدة المشي.

(٢) ح ٢٤٩٥ بخاري: ج ٣ ص ١٨٣، وطرفه: ح ٦٩٧٦ بخاري: ج ٩ ص ٣٥.

(٣) ح ٣١٣٠ بخاري: ج ٤ ص ١٠٨.

١٦٦- في خطبة لعمر عن كلام قيل عن خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: "... ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً؛ فلا يغترَّنّ امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت"(١).

(٢) كان بعد (إنما) بعد النفي وشبهه:

١٦٧- ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ...إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (النور: ٤٧، ٥١).

١٦٨- عن عائشة رضي الله عنها: "ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى لهواته؛ إنما كان يتبسم"(٢).

١٦٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما: "ليس السعي ببطن الوادي بين الصفاء والمروة سنة؛ إنما كان أهل الجاهلية يسعونها ويقولون: لا نجيز البطحاء إلا شداً"(٣).

١٧٠- "عن قتادة قال: سألت أنساً: هل خضب النبي ﷺ؟ قال: لا، إنما كان شيء في صُدْغيه"(٤).

١٧١- عن أبي أمامة: "لقد فتح الفتوحَ قومٌ ما كانت حِلْيةُ سيوفهم الذهب ولا الفضة، إنما كان حليتُهم العَلابيّ والآنُك والحديد"(٥).

لقد كانت دلالة (إنما) في النصوص السابقة هي الحصر بـ(بل)، لوقوعها بعد النفي. وجاءت (إنما) بعدها جملة كان بعد الاستفهام، وأكثر ما وقعت بعد

(١) ح ٦٨٣٠ بخاري: ج ٨ ص ٢١٠.

(٢) ح ٤٨٢٩ بخاري: ج ٦ ص ١٦٧، وطرفه: ح ٦٠٩٢ بخاري: ج ٨ ص ٣٠.

(٣) ح ٣٨٤٨ بخاري: ج ٥ ص ٥٥.

(٤) ح ٣٥٥٠ بخاري: ج ٤ ص ٢٢٨.

(٥) ح ٢٩٠٩ بخاري: ج ٤ ص ٤٧. وأبو أمامة: هو صُدَيّ بن عجلان الباهلي الصحابي، والعَلابيّ: الجلود غير المدبوغة، انظر: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، عمدة القارى شرح صحيح البخاري (دار إحياء التراث العربي / بيروت، د. ت): ج ١٤ ص ١٨٨

الاستفهام الإنكاري الذي يشبه النفي في دلالته التي خرج إليها، وتقترب دلالة (إنما) من دلالة (قد)، ومن ذلك:

١٧٢- عن عمر رضي الله عنه: "مالنا وللرمَل؟ إنما كنا راءينا به المشركين، وقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه النبي ﷺ"(١).

١٧٣- قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما في زمن الفتنة: "حدثنا عن القتال في الفتنة، والله يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة: ١٩٣)، فقال: هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ إنما كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة، وليس كقتالكم على المُلْك"(٢).

ويرجِّحُ دلالة (إنما) على ما تدل عليه (قد) مجيءُ النفي بعدها.

١٧٤- في قول أسماء بنت أبي بكر لابنها عبد الله: "يا بني، إنهم يعيرونك بالنطاقين، هل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين..." (٣).

وقد تأتي جملة كان بعد (إنما) في رد على استفهام أو استفتاء، كما في:

١٧٥- عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما: "بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت، فلم أجد الماء، فتمرغت في الصعيد كما تمرّغُ الدابة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، فضرب بكفه"(٤).

١٧٦- سئل نافع: "أكان ابن عمر يمشي بين الركنين؟ قال: إنما كان يمشي ليكون أيسر لاستلامه"(٥).

وتدل (إنما) هنا أيضًا على ما تدل عليه (قد).

---

(١) ح ١٦٠٥ بخاري: ج ٢ ص ١٨٥.

(٢) ح ٧٠٩٥ بخاري: ج ٩ ص ٦٨.

(٣) ح ٥٣٨٨ بخاري: ج ٧ ص ١٩١.

(٤) ح ٣٤٧ بخاري: ج ١ ص ٩٦، وطرفه: ح ٣٣٨ بخاري: ج ١ ص ٩٣.

(٥) ح ١٦٠٦ بخاري: ج٢ ص١٨٥، والمقصود أن يمشي ولا يرمل، انظر: العيني، عمدة القارى: ج ٩ ص٢٥٢.

(٣) كان بعد (إنما) بعد الإثبات:

ومن ذلك:

١٧٧- سأل أعرابي ابن عمر رضي الله عنهما عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤): "قال ابن عمر: من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له؛ إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما نزلت جعلها الله طهراً"(١).

ويمكن أن تكون دلالة (إنما) على الحصر بالنفي وإلا أو على ما تدل عليه (قد)، وكذلك في:

١٧٨- "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي"(٢).

١٧٩- عن عمر رضي الله عنه "حين بايع المسلمون أبا بكر واستوى على منبر رسول الله ﷺ، تشهد قبل أبي بكر، فقال: أما بعد فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا، وإنما هدى الله به رسوله"(٣).

١٨٠- عن عائشة رضي الله عنها في حجة الوداع: "أنها حاضت ولم تطهر حتى دخلت ليلة عرفة، فقالت: يا رسول الله، هذه ليلة عرفة، وإنما كنت تمتعت بعمرة"(٤).

١٨١- عبد الله بن الزبير متحدثاً عن دَيْن والده الذي وصاه بقضائه: "ولم يدع ديناراً ولا درهماً إلا أرضين منها الغابة... قال: وإنما كان دينه الذي عليه أن

(١) ح ١٤٠٤ بخاري: ج ٢ ص ١٣٣.

(٢) ح ٤٩٨١ بخاري: ج ٦ ص ٢٢٤، وطرفه: ح ٧٢٧٤ بخاري: ج ٩ ص ١١٣.

(٣) ح ٧١٦٩ بخاري: ج ٩ ص ١١٣.

(٤) ح ٣١٦ بخاري: ج ١ ص ٨٦.

الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف..." (١).

ومن الإثبات النداء، كما في:

١٨٢- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما في بعث بعثه رسول الله ﷺ: "ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً... فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته،... فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ... فقال لي: يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟... قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً" (٢).

وقد تقع (إنما) التي بعدها (كان) ابتداء غير مسبوقة ولا ملحوقة بنفي ولا إثبات، كما في:

١٨٣- عن عائشة رضي الله عنها في شأن النزول في المُحَصّب بعد النفرة من منى: "إنما كان منزلٌ ينزله النبي ﷺ ليكون أسمح لخروجه" (٣).

١٨٤- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ" (٤).

ودلالة (إنما) على معنى (قد) أقرب من دلالتها على الحصر بالنفي وإلا، وعكسه في:

١٨٥- في قصة أضياف أبي بكر رضي الله عنه، حين حلف ألا يأكل، وحين رأى بركة الطعام أكل، ثم قال: "إنما كان ذلك من الشيطان" (٥).

(١) ح ٣١٢٩ بخاري: ج ٤ ص ١٠٦- ١٠٧.

(٢) ح ٦٨٧٢ بخاري: ج ٩ ص ٤. أي لم يكن قاصداً للإيمان بقوله هذا.

(٣) ح ١٧٦٥ بخاري: ج ٢ ص ٢٢١. وانظر تخريج رفع "منزل" في أوجهه الثلاثة، التي أوْلاها أن يكون الخبر ضميراً عائداً على المحصب "كانه منزل"، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (عالم الكتب / بيروت، ط٣، ١٤٠٣- ١٩٨٣): ص ٣٤- ٣٧.

(٤) ح ٧١١٤ بخاري: ج ٩ ص ٧٣.

(٥) ح ٦٠٢ بخاري: ج ١ ص ١٥٧.

رابعًا: (إنما) بعدها الجملة الاسمية:

جاءت (إنما) وبعدها الجملة الاسمية في ١٣٩ موضعاً، ٦٥ منها في القرآن الكريم، و٧٤ في صحيح البخاري، في ٦٣ موضعاً كان الخبر شبه جملة، وفي ٤٧ كان الخبر مفرداً نكرة، وفي ٢٨ كان المبتدأ والخبر معرفتين، وفي موضع واحد كان الخبر جملة فعلية.

ولابد من الإشارة إلى أن دلالة الحصر في الجملة الاسمية بعد (إنما) تتحقق من غير جهة (إنما)، وذلك حين يكون المبتدأ والخبر معرفتين، أو حين يتقدم الخبر على المبتدأ.

وهناك دلالة خاصة بالحصر بالجملة الاسمية بعد (إنما)، لا تكاد توجد في غيرها من الجمل(١)، وهي المحصور فيه أو المقصور عليه الأنموذج، وغالبًا ما يكون في المبتدأ والخبر المعرفتين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: ٢)، وقول الرسول ﷺ: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"، ولقد عبّر بعض المفسرين(٢)، وبعض شراح البخاري(٣) عن هذه الدلالة بأن المقصور عليه هو: الكامل، أو الواجب، أو المستحق، أو الأحق، أو المعتبر، أو المعتد به، أو المُنْتهَى.

(١) فيما أمكن متابعته لم يشر أحد من المهتمين إلى هذا المعنى في غير الجملة الاسمية إلا الزمخشري وابن عطية في قوله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ (التوبة: ١٨)، الكشاف: ج ٢ ص ١٧٩، المحرر الوجيز: ص ٣٨١.

(٢) الزمخشري، الكشاف: ج ٢ ص ١٤٢، ابن عطية، المحرر الوجيز: ص ٨٣١، ١٣٦٩، أبو حيان، البحر المحيط: ج ٤ ص ٤٥٤، ج ٨ ص ٢٧٦، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٢ ص ٣٢٠.

(٣) شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، الكواكب الدراري "شرح صحيح البخاري"، (دار الفكر/ بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩١م): ج ٧ ص ٧٩، ج ٢٢ ص ٤٣، ج ٢٣ ص ٨٠، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ج ١٠ ص ٥٨٢، العيني، عمدة القاري: ج ٨ ص ٦٨، ج ٢٢ ص ٢٠٣، ج ٢٣ ص ١٥٣، أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (المطبعة الكبرى الأميرية/ ١٣٠٤): ج ٢ ص ٣٩٩، ج ٧ ص ٤٦، ج ٩ ص ٣٥٣، ج ١٠ ص ٢٩١

ويتفرع عن هذا النمط ما يأتي:

(١) الجملة الاسمية بعد (إنما) خبراً لذي خبر:

وقد وقعت خبراً للمبتدأ في:

١٨٦- "إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب؛ ... وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان؛ فليرده ما استطاع"(١).

١٨٧- في احتضار عمر حين ذكّره ابن عباس بصحبته رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه أجمعين: "أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فإنما ذاك مَنٌّ مِنَ الله تعالى منَّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك مَنٌّ مِنَ الله جل ذكره منَّ به علي"(٢).

كما وقعت خبراً لـ (إنّ) في:

١٨٨- "إن هذه النارُ إنما هي عدوٌّ لكم؛ فإذا نمتم فأطفئوها"(٣).

إن دلالة (إنما) في النصوص السابقة أقرب إلى مجرد التأكيد منها إلى الحصر بالنفي وإلا. والنعت صنو الخبر، وقد وقعت الجملة الاسمية بعد (إنما) نعتاً في:

١٨٩- "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نَقِيَّةٌ قبلت الماء...، وكانت منها أجادب أمسكت الماء...، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ"(٤).

١٩٠- في استفتاء رجل لابن عباس رضي الله عنهما: "إني إنسان إنما معيشتي من صنع يدي، وإني أصنع هذه التصاوير"(٥).

(١) ح ٦٢٢٣ بخاري: ج ٨ ص ٦١، وطرفه: ح ٦٢٢٦ بخاري: ج ٨ ص ٦٢.

(٢) ح ٣٦٩٢ بخاري: ج ٥ ص ١٦.

(٣) ح ٦٢٩٤ بخاري: ج ٨ ص ٨١.

(٤) ح ٧٩ بخاري: ج ١ ص ٣٠.

(٥) ح ٢٢٢٥ بخاري: ج ٣ ص ١٠٨.

(٢) الجملة الاسمية بعد (إنما) جوابًا للشرط مقترنًا بالفاء:

وقد وقعت في جملة شرطية معطوفة على جملة شرطية أخرى، وبينهما ما يشبه المقارنة، وذلك في:

١٩١- ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ (البقرة: ١٣٧).

١٩٢- ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ﴾ (آل عمران: ٢٠).

١٩٣- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور: ٥٤).

١٩٤، ١٩٥- "إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله؛ فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد"(١).

١٩٦- "إن أول ما نبدأ به يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل أن يصلي فإنما هو لحم عجّله لأهله، ليس من النسك في شيء"(٢).

كما وقعت دون عطف على جملة شرطية أخرى، ومن ذلك:

١٩٧- ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (الرعد: ٤٠).

١٩٨- ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ (النحل: ٨٢).

(١) ح ٦٩٨٥ بخاري: ج ٩ ص ٣٩، وطرفه: ح ٧٠٤٥ بخاري: ج ٩ ص ٥٥.

(٢) ح ٩٦٨ بخاري: ج ٢ ص ٢٤، وأطرافه: ح ٩٧٦ بخاري: ج ٢ ص ٢٦، ح ٥٥٤٥ بخاري: ج ٧ ص ١٢٨، ح ٥٥٥٦ بخاري: ج ٧ ص ١٣١.

١٩٩- ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ المبِينُ ﴾ (التغابن:١٢).

٢٠٠- "عن الوصية" ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ (البقرة: ١٨١).

٢٠١- ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ (المؤمنون: ١١٧).

٢٠٢- "وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار؛ فليأخذها أو يتركها"(١).

(٣) الجملة الاسمية بعد (إنما) مقولاً للقول:

٢٠٣- ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ واحد ﴾ (الأنعام: ١٩).

٢٠٤- ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الانعام: ١٠٩).

٢٠٥، ٢٠٦- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ... يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:١٨٧).

٢٠٧- ﴿ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ ﴾ (يونس: ٢٠).

٢٠٨، ٢٠٩- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ (الكهف: ١١٠) (فصلت: ٦).

٢١٠- ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ (الأنبياء: ١٠٨).

---

(١) ح ٢٤٥٨ بخاري: ج ٣ ص ١٧٢.

٢١١- ﴿ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ المنذِرِينَ ﴾ (النمل: ٩٢).

٢١٢، ٢١٣- ﴿ وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (العنكبوت: ٥٠).

٢١٤- ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾ (الأحزاب: ٦٣).

٢١٥- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (ص: ٦٥).

٢١٦، ٢١٧- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الملك: ٢٥- ٢٦).

٢١٨- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ١١).

٢١٩- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

٢٢٠- ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ١٠١).

٢٢١، ٢٢٢- (لصالح وشعيب): ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ المسَحَّرِينَ ، مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ (الشعراء: ١٥٢- ١٥٣، ١٨٥- ١٨٦).

٢٢٣- ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

٢٢٤- ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ﴾ (الأحقاف: ٢٢- ٢٣).

٢٢٥- ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا . قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا ﴾ (مريم: ١٨- ١٩).

٢٢٦- قال الله تبارك وتعالى للجنة: "أنت رحمتي أرحم بك مَنْ أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي"(١).

٢٢٧- في حديث الغار: "فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجيرٌ عمل لي على فَرَق من أرز فذهب وتركه... فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز"(٢).

ودلالة (إنما) في الأنماط الثلاثة السابقة هي الحصر بالنفي وإلا أو مجرد التأكيد، والأُولى أقرب إذا ما سبقها الإثبات أو لحقها، أو لحقتها (لكن) أو (بل)، والثانية أقرب إذا سبقها النفي أو لحقها.

(٤) الجملة الاسمية بعد (إنما) بعد النفي وشبهه أو قبله:

تدل (إنما) بعد النفي على الحصر بالنفي وإلا أو بـ(بل) وهو الأقرب، إلا إذا سبقها حرف العطف الواو فتدل على الحصر بـ(لكن)، ومن ذلك:

٢٢٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

٢٢٩- ﴿مَا عَلَى المحسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء﴾ (التوبة: ٩١، ٩٣).

٢٣٠- ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا... إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٣٨، ٤٠).

---

(١) ح ٤٨٥٠ بخاري: ج ٦ ص ١٧٣.

(٢) ح ٣٤٦٥ بخاري: ج ٤ ص ٢١٠.

٢٣١- ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ (النحل: ٩٩- ١٠٠).

٢٣٢- ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ (الشورى: ٤١- ٤٢).

٢٣٣- ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ . . . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ (الحجرات: ١٤- ١٥).

٢٣٤- حين بكت عائشة رضي الله عنها لحيضها في حجة الوداع قال لها ﷺ: "وما شأنك؟ قلت: لا أصلي، قال: فلا يضيرك؛ إنما أنت امرأة من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن"(١).

٢٣٥- "ما أعطيكم ولا أمنعكم، إنما أنا قاسم أضع حيث أُمرت"(٢).

٢٣٦- "ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة واللقمتان؛ إنما المسكين الذي يتعفف"(٣).

٢٣٧- "لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ ما في صحفتها، فإنما لها ما قُدِّر لها"(٤).

٢٣٨- "إن آل أبي . . . ليسوا بأوليائي، إنما وليِّي الله وصالح المؤمنين"(٥).

٢٣٩- "ليس الشديد بالصُرعة؛ إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"(٦).

(١) ح ١٥٦٠ بخاري: ج ٢ ص ١٧٣- ١٧٤.

(٢) ح ٣١١٧ بخاري: ج ٤ ص١٠٣.

(٣) ح ٤٥٣٩ بخاري: ج٦ ص ٤٠.

(٤) ح ٥١٥٢ بخاري: ج٧ ص ٢٦.

(٥) ح ٥٩٩٠ بخاري: ج٨ ص٧.

(٦) ح ٦١١٤ بخاري: ج٨ ص ٣٤.

٢٤٠- "لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف"(١).

٢٤١- "إياكم والجلوسَ على الطرقات، فقالوا ما لنا بدٌّ؛ إنما هي مجالسنا"(٢).

٢٤٢- عن عائشة رضي الله عنها: " كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً، إنما هو التمر والماء، إلا أن نؤتى باللُّحيم"(٣).

٢٤٣- "أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير في أول ما بويع له: إنه لم يكن يُؤذَّن بالصلاة يوم الفطر؛ وإنما الخطبة بعد الصلاة"(٤).

٢٤٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما: " ليس التحصيب بشيء؛ إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ "(٥).

٢٤٥- سعيد بن جبير لابن عباس رضي الله عنهما: " إن نوفًا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر"(٦).

٢٤٦- في مقتل القُرّاء حين عرض لهم من يريد قتلهم قالوا: "والله ما إياكم أردنا، إنما نحن مجتازون في حاجة للنبي ﷺ "(٧).

وقد يكون النفي السابق للجملة الاسمية بعد (إنما) في رد على سؤال بـ (لا)، كما في:

٢٤٧- "جاءت فاطمة ابنة أبي حبيش إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله إني امرأة أُستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، إنما ذلك عرق

(١) ح ٧٢٥٧ بخاري: ج٩ ص ١٠٩ .

(٢) ح ٢٤٦٥ بخاري: ج٣ ص ١٧٣ .

(٣) ح ٦٤٥٨ بخاري: ج٨ ص ١٢١ .

(٤) ح ٩٥٩ بخاري: ج٢ ص ٢٢ .

(٥) ح ١٧٦٦ بخاري: ج٢ ص ٢٢٢، والتحصيب النزول بالمُحَصَّب بعد النفرة من منى.

(٦) ح ٣٤٠١ بخاري: ج٤ ص ١٨٨ .

(٧) ح ٤٠٨٨ بخاري: ج٥ ص ١٣٤ .

وليس بحيض"(١).

٢٤٨- "جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت يا رسول الله، إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها؛ أفتكحُلُها؟ فقال: ... لا ... مرتين أو ثلاثاً..، إنما هي أربعة أشهر وعشر"(٢).

وقد يكون النفي ضمنياً كما في :

٢٤٩- مرض أعرابي بالمدينة فأراد الخروج منها بعد أن بايع الرسول ﷺ، فقال: " يا رسول الله، أقِلْني بيعتي، فأبى رسول الله ﷺ [ثلاثاً]، فخرج الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: إنما المدينة تنفي خبثها وينصَع طِيبها"(٣).

وقد يأتي النفي في كلام متكلم وتأتي الجملة الاسمية بعد (إنما) في الرد عليه، كما في :

٢٥٠- "مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال اتقي الله واصبري، قالت: إليك عني؛ فإنك لم تُصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها إنه النبي ﷺ، فأتت... فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى"(٤).

وقد يُنكِر المتكلم شيئاً من مخاطبه فيرد عليه بجملة اسمية بعد (إنما) كما في:

٢٥١- "أن النبي ﷺ خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك"(٥).

وقد يأتي النفي بعد (إنما)، ومن ذلك :

٢٥٢- ﴿ واللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيماً. إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ

(١) ح ٢٨٨ بخاري: ج١ ص٦٦، وطرفه: ح٣٠٦ بخاري: ج١ ص ٨٤ .

(٢) ح٥٣٣٦ بخاري: ج٧ ص ٧٧ .

(٣) ح ٧٢١١ بخاري: ج٩ ص ٩٨، وطرفه: ح ٧٣٢٢ بخاري: ج٩ ص ١٢٧ .

(٤) ح١٢٨٣ بخاري: ج٢ ص ١٠٠ .

(٥) ح٥٠٨١ بخاري: ج٧ ص ٧ .

من قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيماً .وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِي تُبتُ ﴾ (النساء:١٦-١٨) .

ومن شبه النفي النهي، ومما وقع منه قبل الجملة الاسمية بعد (إنما) ما يأتي :

٢٥٣،٢٥٤- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ ... وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ ﴾ (النساء: ١٧١) .

٢٥٥- ﴿ وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (النحل:٥١) .

٢٥٦- ﴿ فلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ. إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ (محمد: ٣٥ - ٣٦) .

٢٥٧- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (المجادلة: ٩- ١٠) .

٢٥٨- " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله"(١) .

وقد يكون النهي ضمنيًا كما في:

٢٥٩- عن عبد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما " أنه كان يرى عبد الله بن عمر رضي الله عنه يتربع في الصلاة إذا جلس، ففعلتُه وأنا يومئذ حديث السن، فنهاني عبد الله بن عمر، وقال: إنما سنة الصلاة أن تنصب رجلك اليمنى وتثني اليسرى"(٢) .

---

(١) ح ٣٤٤٥ بخاري: ج٤ ص ٢٠٤ .

(٢) ح ٨٢٧ بخاري: ج١ ص ٢٠٩ .

ومن شبه النفي الاستفهام، ومما جاء منه قبل الجملة الاسمية بعد (إنما):

٢٦٠- ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ. إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨١- ٨٢).

٢٦١- أم سلمة: " يا رسول الله، ألي أجر أن أنفق على بني أبي سلمة؟ إنما هم بني"(١).

وقد تأتى الجملة الاسمية بعد (إنما) في رد على استفهام، كما في:

٢٦٢- عن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ قال: من حوسب عذب .. فقلت أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيراً﴾ (الانشقاق:٨) ... فقال: إنما ذلك العَرْض، ولكن من نوقش الحساب يهلك"(٢).

وقد تقع (إنما) بعدها الجملة الاسمية في رد على استفهام أو استفتاء كما في:

٢٦٣- اصطاد أبو قتادة رضي الله عنه صيداً وهو غير محرم مع جمع من المحرمين، فأكل منه بعضهم وأبى الآخرون "فلما أدركوا رسول الله ﷺ سألوه عن ذلك،" قال: إنما هي طعمة أطعمكموها الله"(٣).

٢٦٤- أراد طليق بريرة رضي الله عنهما مراجعتها: "فقال النبي ﷺ: لو راجعته، قالت: يا رسول الله، تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع"(٤).

٢٦٥- أعطى النبي ﷺ بعض بني عبد المطلب أُعْطِية وترك أناساً من قريش، فقالوا: "يا رسول الله، أعطيت بني المطلب وتركتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد"(٥).

(١) ح ١٤٦٧ بخاري: ج٢ ص ١٥١ .

(٢) ح١٠٣ بخاري ج١ ص٣٧، وطرفه: ح٦٥٣٧ بخاري: ج٨ ص ١٣٩ .

(٣) ح ٢٩١٤ بخاري: ج٤ ص ٤٩ .

(٤) ح ٥٢٨٣ بخاري: ج٧ ص ٦٢، وهذا هو الموضع الوحيد الذي كان فيه خبر الجملة الاسمية بعد إنما جملة فعلية.

(٥) ح ٣١٤٠ بخاري: ج٤ ص ١١١، وطرفاه: ح٣٥٠٢ بخاري: ج٤ ص ٢١٨، ح٤٢٢٩ بخاري: ج٥ ص ١٧٤ .

٢٦٦- "عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ (البقرة:١٨٧) عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل، فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال: إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"(١).

٢٦٧- قضى رسول الله ﷺ بالدية على امرأة رمت أخرى بحجر، فقتلت وليدها في بطنها، فقال ولي المرأة: "كيف أغرم يا رسول الله، من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يُطَل؟ فقال النبي ﷺ: إنما هذا من إخوان الكهان"(٢).

٢٦٨- "عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ (الممتحنة:١٢) قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء"(٣).

٢٦٩- عن أبي حجرة قال: سمعت ابن عباس سئل عن متعة النساء فرخّص، فقال له مولى له: إنما ذلك في الحال الشديدة، وفي النساء قلة أو نحوه، قال ابن عباس: نعم"(٤).

٢٧٠، ٢٧١- في قصة قتل كعب بن الأشرف، حين هم بالخروج: "فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة... قالت: أسمع صوتًا كأنه يَقْطُر من الدم، قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة"(٥).

---

(١) ح ١٩١٦ بخاري: ج٣ ص ٣٦ .

(٢) ح ٥٧٥٨ بخاري: ج٧ ص ١٧٥-١٧٦ .

(٣) ح ٤٨٩٣ بخاري: ج٦ ص ١٨٧ .

(٤) ح ٥١١٦ بخاري: ج٧ ص ١٦ .

(٥) ح ٤٠٣٧ بخاري: ج٥ ص ١١٦ .

والشرط شبيه الاستفهام، وقد وقعت بعده (إنما) وبعدها الجملة الاسمية، في:

٢٧٢- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه ... إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ (المائدة: ٥٤-٥٥).

٢٧٣- ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُون ﴾ (الأعراف: ١٣١).

٢٧٤- ﴿ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الأنفال: ١-٢).

٢٧٥- "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين؛ وإنما أنا قاسم والله يعطي"(١).

٢٧٦- "إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه، فإن أبى فليقاتله؛ فإنما هو شيطان"(٢).

٢٧٧- خرج الرسول عليه السلام لأمر فحلّ وقت الصلاة فناب عنه أبو بكر، ثم إنه عليه السلام جاء وهم يصلون فصفّق الناس، فلما انتهت الصلاة، قال لهم عليه السلام: "مالي رأيتكم أكثرتم التصفيق؟ من رابه شيء في صلاته فليسبح ...، وإنما التصفيق للنساء"(٣).

٢٧٨- "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني؛ وإنما الإمام جُنّة يُقاتَل من ورائه ويُتقى به"(٤).

٢٧٩- أراد ابن عمر الحج في زمن حرب ابن الزبير فكلمه بعض بنيه ليثنوه عن

(١) ح٧١بخاري: ج١ ص ٢٧، وطرفه: ح٧٣١٢ بخاري: ج٩ ص ١٢٥ .

(٢) ح٥٠٩ بخاري: ج١ ص١٣٦، وطرفه: ح ٣٢٧٤ بخاري: ج٤ ص١٤٩ .

(٣) ح٦٨٤ بخاري: ج١ ص١٧٥، وطرفاه: ح١٢١٨ بخاري: ج٢ ص ٨٤، ح٢٦٩٠ بخاري: ج٣ ص ٢٣٩.

(٤) ح٢٩٥٧ بخاري: ج٤ ص ٦٠ .

ذلك، فقال: "أشهدكم إني قد أوجبت العمرة ...، فإن خُلِّي بيني وبين البيت طفت، وإن حيل بيني وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ... ثم سار ساعة، ثم قال: إنما شأنهما واحد؛ أشهدكم أني قد أوجبت حجة مع عمرتي"(١).

ويشبه النفي في مضمونه السلبي التنديمُ، وقد سبق الجملة الاسمية بعد (إنما)، ومنه:

٢٨٠- ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (هود:١٢).

٢٨١- ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (الرعد:٧).

(٥) الجملة الاسمية بعد (إنما) بعد الإثبات:

ومن الإثبات الأمر، ومما وقع منه قبل (إنما) أو بعدها:

٢٨٢- ﴿ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً . إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (طه:٩٧-٩٨).

٢٨٣- ﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ (النور:٥٨، ٦٢).

٢٨٤- ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (الحجرات: ٩-١٠).

٢٨٥- ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ . لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢).

(١) ح١٨٠٧ بخاري: ج٣ ص ١١.

٢٨٦، ٢٨٧- "عن عائشة رضي الله عنها أنها أرادت أن تشتري بريرة للعتق، وأراد مواليها أن يشترطوا ولاءها، فذكرت عائشة للنبي ﷺ فقال: اشتريها؛ فإنما الولاء لمن أعتق"(١).

٢٨٨- سئل الرسول ﷺ عن ضالة الغنم فقال "خذها؛ فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب"(٢).

٢٨٩- "أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ وعندي رجل، قال: يا عائشة، من هذا؟ قلت: هذا أخي من الرضاعة، قال: يا عائشة انظرن من إخوانكن؛ فإنما الرضاعة من المجاعة"(٣).

٢٩٠- "عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم، فقالت الأنصار: لا نكنيك أبا القاسم ولا نُنْعِمُك عيناً، فأتى النبي ﷺ [فأخبره] فقال النبي ﷺ: أحسنت الأنصار، سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي؛ فإنما أنا قاسم"(٤).

٢٩١- "أن صفية زوج النبي ﷺ ... جاءت تزوره [في معتكفه] ... ثم

---

(١) ح١٤٩٣ بخاري: ج٢ ص ١٥٨، وأطرافه: ح٢١٥٥ بخاري: ج٣ ص١٩٣، ح٢١٦٨ بخاري: ج٣ ص٩٦، ح٢٥٦٠ بخاري: ج٣ ص ١٩٨، ح٢٥٦١ بخاري: ج٣ ص١٩٨، ح٢٥٦١-٢٥٦٣ بخاري: ج٤ ص ١٩٩، ح٢٥٧٨ بخاري: ج٣ ص ٢٠٤، ح ٢٧١٧ بخاري: ج٣ ص ٢٤٨، ح٢٧٢٩ بخاري: ج٣ ص ٢٥١، ح٢٧٣٥ بخاري: ج٤ ص ٢٥٩، ح٥٢٨٤ البخاري: ج٧ ص ٦٢، ح ٦٧١٧ بخاري ج٨ ص ١٨٢، ح ٦٧٥٤ بخاري: ج٨ ص ١٩٢، وانظر الحديث: ٢١٥٦ بخاري: ج٣ ص٩٤، وأطرافه: ح ٢١٦٩ بخاري: ج٣ ص ٩٦، ح٢٥٦٢ بخاري ج٣ ص ١٩٩، ح٦٧٥٧، ٦٧٥٩ بخاري: ج٨ ص١٩٣ .

(٢) ح٢٤٢٨ بخاري: ج٣ ص ١٦٣، وأطرافه: ح٢٤٣٦ بخاري: ج٣ ص ١٦٥، ح٥٢٩٢ بخاري: ج٧ ص ٦٥، ح٦١١٢ بخاري: ج٨ ص ٣٤ .

(٣) ح ٢٦٤٧ بخاري: ج٣ ص ٢٢٢-٢٢٣، وطرفه: ح ٥١٠٢ بخاري: ج٧ ص ١٢ .

(٤) ح ٣١١٥ بخاري: ج٤ ص ١٠٣، وطرفه: ح٦١٩٦ بخاري: ج٨ ص ٥٤، وما بين المركنين زيادة للاختصار.

قامت ... فقام النبي ﷺ معها ... حتى إذا بلغت باب المسجد .. مر رجلان ... فسلما .. فقال لهما النبي ﷺ: على رسلكما؛ إنما هي صفية بنت حيي"(١).

كما وقعت (إنما) بعدها الجملة الاسمية بعد الخبر المثبت، ومنه:

٢٩٢- ﴿ وَإِذا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (البقرة:١٤).

٢٩٣- ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ... إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٧٣، ١٧٥).

٢٩٤- ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً... إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ... ﴾ (المائدة ٣٢-٣٣).

٢٩٥- ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ... إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (التوبة٣٦-٣٧).

٢٩٦- ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ... إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ (التوبة ٥٨،٦٠).

٢٩٧- ﴿ ... مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلِينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ . إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِن السَّمَاءِ ﴾ (يونس:٢٣-٢٤).

٢٩٨- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ

(١) ح ٢٠٣٥ بخاري: ج٣ ص ٦٤، وطرفاه: ح ٦٢١٩ بخاري: ج٨ ص ٦٠، ح٧١٧١ بخاري: ج٩ ص ٨٧، ما بين المركنين زيادة للاختصار .

فَاحْذَرُوهُمْ... إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٤-١٥).

٢٩٩- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا . فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا . إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا . إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ (النازعات: ٤٣- ٤٥).

٣٠٠- "إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم"(١).

٣٠١- "ويقولون الكرم، إنما الكرم قلب المؤمن"(٢).

٣٠٢- "جاءت امرأة رفاعة القُرَظي النبي ﷺ فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني، فأبتَّ طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، إنما معه مثل هدبة الثوب"(٣).

٣٠٣- تقاضى والد أجير زنى بامرأة صاحب عمله وزوج المرأة إلى رسول الله ﷺ، فقال الأب: "إني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلدُ مائة وتغريب عام، وإنما الرجمُ على امرأته"(٤).

٣٠٤- (في طرفه) "ثم سألت أهل العلم فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة وتغريب عام"(٥).

٣٠٥- سعد بن أبي وقاص له ﷺ "أريد أن أوصي، وإنما لي ابنة"(٦).

---

(١) ح٦٦٠٧ بخاري: ج٨ ص ١٥٥ .

(٢) ح٦١٨٣ بخاري: ج٨ ص ٥٢ .

(٣) ح٢٦٣٩ بخاري: ج٣ ص ٢٢٠، وطرفه: ح٥٢٦٠ بخاري: ج٧ ص ٥٥، ولا يبعد أن تكون (ما) في إنما موصولة، ولكن قد جاء الحصر بالنفي وإلا مكان (إنما) في أطرافه: ح٥٣١٧ بخاري: ج٧ ص ٧٣، ح٥٧٩٢ بخاري: ج٧ ص ١٨٤، ح٦٠٨٤ بخاري: ج٨ ص ٢٨ .

(٤) ح ٦٦٣٣-٦٦٣٤ بخاري: ج٨ ص١٦١ .

(٥) ح ٧١٩٣-٧١٩٤ بخاري: ج٩ ص٩٤، وكان حق هذا الحديث أن يصنف ضمن "الجملة الاسمية بعد إنما مقولاً للقول" ولكنه أورد هنا للمناسبة والاختصار.

(٦) ح ٢٧٤٤ بخاري: ج ٤ص٤ .

٣٠٦- أبو بكر في مرض موته لعائشة رضي الله عنهما: " اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيها، قلت: إن هذا خلق، قال: إن الحيّ أحق بالجديد من الميت، إنما هو للمُهلة"(١).

٣٠٧- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "إنما كان النفاق على عهد النبي ﷺ؛ فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان"(٢).

ومما وقع من النداء قبل (إنما) التي بعدها جملة اسمية:

٣٠٨- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزلاَمُ رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة: ٩٠).

٣٠٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا المشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ المسْجِدَ الحرَامَ ﴾ (التوبة: ٢٨).

٣١٠- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم ﴾ (يونس: ٢٣).

٣١١- ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (الحج: ٤٩).

٣١٢- ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (غافر: ٣٩).

٣١٣- في حديث الهجرة: " فلما دخل عليه قال لأبي بكر: أخرج من عندك، قال: يا رسول الله: إنما هما ابنتاي، يعني عائشة وأسماء"(٣).

٣١٤- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "إن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة... فقال لهم: ألا تصلون، فقال علي: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا..."(٤).

---

(١) ح١٣٨٧ بخاري: ج٢ ص ١٢٧، والمهلة الصديد.

(٢) ح ٧١١٤ بخاري: ج٩ ص ٧٣.

(٣) ح٢١٣٨ بخاري: ج٣ ص٩٠، وطرفاه: ح ٣٩٠٥ بخاري: ج٥ ص ٧٥، ح٤٠٩٣ بخاري: ج٥ ص١٣٥-١٣٦.

(٤) ح٧٣٤٧ بخاري: ج٩ ص١٣١، وطرفه: ح٧٤٦٥ بخاري: ج٩ ص ١٦٨.

٣١٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "دخل عليّ النبي ﷺ وأنا مريض، فدعا بوضوء فتوضأ، ثم نضح عليّ من وضوئه فأفقت، فقلت: يا رسول الله إنما لي أخوات"(١).

ومما جاءت فيه (إنما) التي بعدها الجملة الاسمية ابتداء غير مسبوقة بنفي ولا إثبات:

٣١٦، ٣١٧- "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"(٢).

٣١٨- "إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس"(٣).

٣١٩- "إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار"(٤).

٣٢٠- "إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت"(٥).

٣٢١- "إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها"(٦).

---

(١) ح٦٧٤٣ بخاري: ج٨ ص١٩٠، وهو هنا يشير إلى الوصية.

(٢) ح١ بخاري: ج١ ص٢، وأطرافه: ح٥٠٧٠، بخاري: ج٧ ص٤، ح٦٦٨٩ بخاري: ج٨ ص ١٧٥، ح٦٩٥٣ بخاري: ج٩ ص٢٩ .

(٣) ح ٥٥٧ بخاري: ج١ ص ١٤٦، وأطرافه: ح٢٢٦٩ بخاري: ج٣ ص ١١٨، ح٣٤٥٩ بخاري: ج٤ ص ٢٠٧، ح٧٤٦٧ بخاري: ج٩ ص ١٦٩، ح٧٥٣٣ بخاري: ج٩ ص ١٩١.

(٤) ح٢٨٥٨ بخاري: ج٤ ص ٣٥، وانظر الحديث ٥٧٧٢ بخاري: ج٧ ص ١٧٩.

(٥) ح ٥٠٣١ بخاري: ج٦ ص ٢٣٧-٢٣٨ .

(٦) ح٦٤٨٣ بخاري: ج٨ ص ١٢٧ .

٣٢٢- "إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة"(١).

٣٢٣- ""إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً، فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان؛ فالنجاء"(٢).

وقد تأتي إنما في كلام يكون تعقيباً على حوار لم يشترك فيه المتكلم، كما في:

٣٢٤- سمع الرسول ﷺ خصومة بباب حجرته، فخرج فقال: "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع"(٣).

الخلاصـــة:

مما سبق يُخلص إلى ما يأتي:

١- أكثر النحويين لم يلتفتوا إلى دلالات (إنما) مكتفين بالإشارة إلى إبطال (ما) عمل (إن).

٢- الدلالة الأساس لـ (إنما) هي الحصر، الذي هو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه، لكنها تدل أيضاً على مجرد التأكيد، وهناك من يرى عدم دلالتها على الحصر، وهي عند هؤلاء دالة على مجرد التأكيد أو الإثبات الذي تدل عليه (إن).

٣- منشأ فكرة نفي الحكم عما سوى المذكور بعد (إنما) كان عند سيبويه، لكنها اتضحت عند الفراء، ثم طبّقها الزجاج في تفسيره، وعمّقها أبو علي الفارسي، ثم انتشرت عند لاحقيه.

٤- دلالة (إنما) على نفي الحكم عما سوى المذكور بعدها تأتي من تأكيد ذلك

(١) ح٦٤٩٨ بخاري: ج٨ ص ١٣٠ .

(٢) ح ٧٢٨٣ بخاري: ج٩ ص ١١٥ .

(٣) ح ٦٩٦٧ بخاري: ج٩ ص ٣٢ وأطرافه: ح ٢٤٥٨ بخاري: ج٣ ص ١٧٢، ح٧١٦٩ بخاري: ج ص٩ ٨٦، ح٧١٨١ بخاري: ج٩ ص٨٩، ح٧١٨٥ بخاري: ج٩ ص ٩٠ .

الحكم وإثباته لما بعدها، حيث ينحصر المعنى فيه دون غيره، كما تأتي من ظلال معنى النفي الذي تلقيه (ما) الزائدة في (إنما) التي أصل معناها النفي، ومن تضافر تركيب (إنما) مع ما يسبقه أو يتلوه من تراكيب النفي وشبهه.

٥- الواضح من معالجة القائلين بدلالة (إنما) على الحصر والمانعين لذلك أنهم لا يرون أمامهم إلا أسلوب الحصر بالنفي و(إلا) دون غيره من أساليب الحصر، على حين أثبتت الدراسة أنها تدل في سياقات معينة على الحصر بأحد حرفي العطف (بل) و(لكن).

٦- لم يُعن النحويون ولا غيرهم بدراسة تركيب الجملة التي تقع فيها (إنما)، ولا السياق الذي يتضمنها، والذي يعين على تحديد دلالة (إنما) على الحصر بالنفي و(إلا)، أو بأحد حرفي العطف (بل) و(لكن)، أو مجرد التأكيد - هو نواح تركيبية سياقية قامت بتحديدها هذه الدراسة مستنبطة إياها من مواضع استعمال (إنما) في القرآن الكريم وصحيح البخاري.

٧- هنالك دلالة خاصة بالحصر بالجملة الاسمية بعد (إنما)، وهي المحصور فيه أو المقصور عليه الأنموذج، الذي يمكن أن يوصف بأنه الكامل.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
* ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق محمد الطناحي وزميله (دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة، د.ت.).
* الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون وزميله (الدار المصرية للتأليف/ القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).
* الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد: **شرح ألفية ابن مالك** (مطبعة البابي الحلبي/ القاهرة، د. ت).
* الأعلم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان: **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، تحقيق زهير سلطان (معهد المخطوطات العربية/ الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
* البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح** (صحيح البخاري) (مطابع دار الشعب/ القاهرة، د.ت.).
* ابن برهان العكبري، أبو القاسم عبد الواحد بن علي: **شرح اللمع**، تحقيق فائز فارس (المجلس الوطني للثقافة/ الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).
* البطليوسي، أبو عبد الله محمد بن السيد: **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وزميله (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، ١٩٨٢م).
* البغدادي، عبد القادر بن عمر: **شرح أبيات مغني اللبيب**، تحقيق عبد العزيز رباح وزميله (دار المأمون للتراث/ دمشق، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م).
* التهانوي، محمد أعلى بن علي: **كشاف اصطلاحات الفنون** (دار صادر/ بيروت، د.ت.).

* الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: **دلائل الإعجاز**، تعليق محمود محمد شاكر (مكتبة الخانجي / القاهرة، د. ت.).

* الجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الإبياري (دار الكتاب العربي / بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

* ابن جني، أبو الفتح عثمان:

- **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار (دار الهدى للطباعة / بيروت، ط٢، "د.ت.").

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين (دار سزكين للطباعة/ استانبول، ط٢، ١٤٠٦- ١٩٨٦م)، وبتحقيق محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

* ابن حجر العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق محب الدين الخطيب (دار الريان للتراث / القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

* حسان، تمام: **اللغة العربية - معناها ومبناها** (دار الثقافة العربية /الدار البيضاء، د. ت.).

* أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي:

- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل** (دار القلم/ دمشق، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٨م).

- **تفسير البحر المحيط**، تحقيق عادل عبد الموجود وزملائه (دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

* الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: **العين**، تحقيق مهدي المخزومي وزميله (دار ومكتبة الهلال / بغداد "د. ت.").

* الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر: **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد**، تحقيق محمد المفدى (لم يذكر مكان النشر/ ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

* الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: **المحصول في علم أصول الفقه**، تحقيق طه العلواني (جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية/ الرياض، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

* الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى: **معاني الحروف**، تحقيق عبد الفتاح شلبي (مكتبة الطالب الجامعي/ مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).

* الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السري: **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي (عالم الكتب/ بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

* الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: **حروف المعاني**، تحقيق علي توفيق الحمد (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

* الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله:

- **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية/ بيروت، د.ت.).

- **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحقيق عبد القادر العاني (دار الصفوة/ الغردقة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

* الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق محمد الصادق قمحاوي (مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ بيروت، ١٩٧٢م)

* السكاكي، سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: **مفتاح العلوم**، تعليق نعيم زرزور (دار الكتب العلمية/ بيروت، ط٢، ١٩٨٧م).

* السلسيلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى: **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**،

تحقيق عبد الله البركاتي (المكتبة الفيصلية/ مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

* السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق محمد إبراهيم البنا (دار الاعتصام/ القاهرة، ط٢، د.ت.).

* سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون (مؤسسة الخانجي/ القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م).

* السيرافي، أبو سعيد الحسين بن عبد الله: **شرح كتاب سيبويه** (نسخة مصورة، مكتبة عارف حكمت / المدينة المنورة، ١٤١ نحو) ج١.

* ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد: **أمالي ابن الشجري**، تحقيق محمود الطناحي (مكتبة الخانجي / القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

* الشلوبيني، أبو علي عمر بن محمد بن عمر: **التوطئة**، تحقيق يوسف المطوع (الكويت/ ١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

* الصيمري، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق: **التبصرة والتذكرة**، تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين (دار الفكر/ دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م).

* ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن: **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق صاحب أبو جناح (وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٠م).

* ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

* العلوي، يحيى بن حمزة بن علي: **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز** (دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م).

* العيني، بدر الدين محمود بن أحمد: **عمدة القاري** "شرح صحيح البخاري" (دار إحياء التراث العربي/ بيروت، د. ت.).

* الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **المستصفى من علم الأصول**، تعليق إبراهيم محمد رمضان (دار الأرقم بن أبي الأرقم/ بيروت، د. ت.)
* ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: **الصاحبي**، تحقيق السيد أحمد صقر (مطبعة عيسى البابي الحلبي/ القاهرة، د. ت.).
* الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار:
- **التعليقة على كتاب سيبويه**، تحقيق عوض القوزي (مطابع الحسني، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- **كتاب الشعر**، تحقيق محمود الطناحي (مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
* الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي النجار وآخرين (عالم الكتب/ بيروت، ط٢، ١٩٨٣م).
* القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، تصحيح أحمد البردوني (مطبعة دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط٢، ١٩٥٤م).
* القزويني، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن: **الإيضاح في علوم البلاغة**، تعليق محمد عبد المنعم خفاجي (دار الكتاب اللبناني/ بيروت، ط٤، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
* القسطلاني، أحمد بن محمد: **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** (المطبعة الكبرى الأميرية / ١٣٠٤)
* ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي: **بدائع الفوائد** (دار الكتاب العربي/ بيروت، "د.ت.").
* الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف: **الكواكب الدراري** "شرح صحيح البخاري" (دار الفكر/ بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
* الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: **الكليات**، مراجعة عدنان

درويش وزميله (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

* المالقي، أحمد بن عبد النور: **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق أحمد الخراط (مجمع اللغة العربية/ دمشق، ط٢، ١٩٨٥م).

* ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله:

- **شرح التسهيل**، تحقيق عبد الرحمن السيد وزميله (هجر للطباعة/ القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

- **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (عالم الكتب/ بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

* المخزومي، مهدي: **في النحو العربي - نقد وتوجيه** (دار الرائد العربي/ بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

* المرادي، الحسن بن قاسم بن أم قاسم: **الجنى الداني**، تحقيق فخر الدين قباوة وزميله (دار الكتب العلمية / بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، (دار صادر/ بيروت، د. ت.).

* الهروي، أبو الحسن علي بن محمد: **الأزهية في علم الحروف**، تحقيق عبد المعين الملوحي (مجمع اللغة العربية/ دمشق، ١٩٨١م).

* ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك وزميله (دار الفكر/ بيروت، ط٥، ١٩٧٩م).